رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جمعية بشائر الخير

قصص التائبين

من الإدمان

عبدالحميد جاسم البلالي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جمعية بشائر الخير

قصص التائبين

من الإدمان

عبدالحميد جاسم البلالي

جميع الحقوق محفوظة © لـ

جمعية بشائر الخير

يمكنكم التبرّع عن طريق
الموقع الإلكتروني باستخدام

www.albshayer.com

الخط الساخن

9721 5670

نستقبل تبرعاتكم على الحسابات التالية:

الصدقات: 251010006255

الزكاة: 251010006247

بيت التمويل الكويتي - فرع الروضة

للتبرّع: 9721 5670

الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002م

الطبعة الثانية 1428 هـ - 2007م

الطبعة الثالثة 1435 هـ - 2014م

الطبعة الرابعة 1438 هـ - 2017م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يرجع الفضل كله لنجاحنا في علاج المدمنين لله وحده وما نحن إلا أسباب سهلها الله تعالى لانتشال هؤلاء الضحايا وإنقاذهم مما وقعوا فيه..

وما نقدمه في هذا الكتاب هو الجانب الإيجابي المشرق في قضية المخدرات التي لا نسمع عنها إلا الجانب السلبي المظلم إنها مجموعة من قصص النجاح التي صنعها من غرق في بحر المخدرات. ثم قرر النجاة. بعد أن تمسك بحبل الله. وتمسك بأيدي أعضاء «جمعية بشائر الخير» لينتشلوه من ذلك البحر المتلاطم.

إنها جزء من حصاد الخير الذي جنته «جمعية بشائر الخير» مع مجرمي الأمس وصناع الحياة اليوم.

عبدالحميد جاسم البلالي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتويـــات

توبة اليتيم 7
الصلاة الهادية 18
الشرطي الذي سقط 25
ماذا سأقول لله ؟ 35
دموع والده على زنزانته 42
عنبر التوبة 50
دعاء الأم 57
توبة في النظارة 66
دموع عند السحر 75
أنقذه ولده من الموت 88
شلت والدتي بين يدي 95
لحظة صفاء 102
رسالة من تائب 107
توفي صاحبه في تايلاند 112

صدقه أنجاه 115
توبة داخل السجن 119
أراد تقليد أبيه 124
كنت أبحث عن السعادة 128
بعد آذان الفجر 132
أين فلان ؟ مات 137
مجاهدات مجهولات 139
العجـــــرة 141
الطريق إلى التوبة 144
الخاتمـــة 148

توبـة اليتيـم

طفولـة بائسـة

طلق والده أمه وهو طفل صغير عمره أقل من سبع سنوات، وتزوجت أمه بآخر، ثم توفى والده وهو في سن السابعة من عمره، وانتقل بعدها إلى حضانة جده وجدته من والده. وبسبب اليتم، وكبر سن جديه لم يستطع إكمال المرحلة الابتدائية. فلا يوجد من يحثه على الدراسة أو يعلمه أهميتها. وانشغلت أمه مع زوجها الجديد وأبنائها التسعة فما عادت تتصل به إلا فترات متقطعة. وهكذا وجد نفسه يتيماً حقيقياً من الأم والأب، ومن غير رعاية حقيقية أو من يغرس في نفسه القيم والأخلاق. أو من يمنعه عن السلوك المنحرف، وبمثل هذه الأجواء تهيأت له جميع ظروف الانحراف.

عند البلـوغ

ما إن بلغ سن البلوغ، حتى بدأ يسهر مع رفقة السوء في حارتهم التي تقع في إحدى المناطق الحدودية والتي تتميز بالمحافظة. وبدأ في هذه المرحلة سرقة السجائر من جده، وتدخينها، ثم

تطورت سهرات التدخين إلى سهرات شم البنزين والباتكس والمباهاة بتقليد السكارى في ترنحهم. وعندما وصل سنه إلى السابعة عشرة عرض عليه أحد أصدقاء السوء الذهاب إلى إحدى المزارع لقضاء الوقت والاستمتاع مع بعض الأصدقاء.. وعندما وصل هناك رأى لأول مرة في حياته تجمع عدد كبير من الشباب والرجال يحتسون الخمر بجميع أنواعها وعندما عرض عليه الخمر تردد في البداية، ولكنه ما لبث أن أخذها بعد أن أقنعه زميله بأنها لن تضر، ولن تفعل أي شئ، وزين له بأنه سوف يشعر بالقوة والنشوة واللذة التي لم يرها من قبل. ثم كانت هي الانطلاقة إلى عالم الخمور والمخدرات الأخرى.

أم الخبائث

أعجبته الخمره، حيث أنها تنسيه وحدته ويتمه، أخذ يزيد من جرعاتها، حتى أصيب بالقرحة التي كانت تسقطه على الأرض يتلوى من شدة الألم وعندما ذهب إلى الطبيب وأجرى عليه المنظار، وتأكد من وجودها، أخبره بأنه يعرض نفسه للموت إذا استمر في تعاطي الخمر. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أطلق عليها أم الخبائث. عندها بدأ يخشى من الخمر، ويبتعد عنها، حتى أنه تركها لمدة عامين كاملين وكان خلالها يرى

الخمر ويشتهيه إلا أنه كلما تذكر آلام القرحة يعود إلى عقله ويبتعد عنها.

شيطان من الإنس

كان هذا الشاب اليتيم مهيأ لأي نوع من أنواع الانحراف، ومهيأ لأن يقول نعم لأي شيء يقدم له ..فلا يعرف النطق بـ (لا) إلا من تربى عليها. وتقوت شخصيته بين والدين صالحين، وفي بيئة صالحة، وصحبة صالحة... ولهذه الأسباب وقع في شراك شيطان بصورة إنسان، كان مشهورا في حارتهم بالفساد والاستهتار والإلحاد، وكان سائقا للتاكسي، وبالرغم من أنه كان يكبر هذا الشاب اليتيم بعشرين عاما إلا أنه إختاره من بين الشباب المتسكع والمجتمع قرب المقبرة، لينادیه فيستجيب له الشاب بسرعة ، وكأن مغناطيسا بيده يجذبه إليه...

عرض على صاحبنا الذهاب معه إلى بيته، فوافق الشاب، وهو لا يعلم ما يريد منه، ولما وصلا إلى البيت عرض عليه سيجارة حشيش فخاف منها في بداية الأمر، ولكنه أقنعه أنها مثل السيجارة العادية، وأنه سوف يشعر براحة ولذة، وتنسيه كل الهموم.

عالم الحشيش

أخذ سيجارة الحشيش من ذلك الشيطان، وقبل أن يدخنها بدأ يعطيه درساً في الإلحاد ويقول له : هل تصدق أن هناك إلها خلقنا؟ لا يوجد إله ، بل نحن مع الحيوانات، وكل ما ترى في الوجود أوجدته الطبيعة.

ثم يضع زجاجة الويسكي ويدور حولها وهو يقول : «لبيك اللهم لبيك». انعقد لسان ذلك الشاب الذي لا يملك أي معلومة عن الدين حتى يرد عليه، وهو لا يعلم إن كان ما يقوله حقا أم كذبا، فهو ضحية ذلك الطلاق المبكر، وتلك الطفولة البائسة..

ثم بدأ بتدخين سيجارة الحشيش.. وما أن شفط الشفطة الأولى ولامس الدخان رئتيه، ووصل إلى مخه حتى سقط مغشيا عليه، وبعدها بدأ يتقيأ، وشعر بأن كيانه قد انقلب رأسا على عقب ..

خشي ذلك الشيطان أن يتهم بشيء فحمله بالسيارة وألقاه إلى أصحابه، ثم حمله أصحابه وهم لا يعلمون ما أصابه وأوصلوه إلى البيت، وما إن أدخلوه حتى أخلد إلى نوم عميق، وظل نائما إلى اليوم الثاني.

من البداية إلى الاحتراف

استيقظ من نومه وكأن الدنيا تدور به وقرر ترك ذلك الشيطان

الذي سبب له كل هذا وكان يتوارى عنه حتى لا يراه، ولكنه صادفه ذات يوم وطلب منه الذهاب معه ولم يستطع الرفض وعاود معه ما فعله بالمرة الأولى.. ثم كرر ذلك مرة ثالثة ورابعة حتى تعود على الحشيش وما عاد يسقط منه . وكان في كل مرة يمتنع يسخر منه ويقول له (أنت لست برجل) حتى يحفزه للتعاطي ..إلى أن تعود عليه .. وأحبه. وأدمن عليه وأصبح لا يستطيع تركه أبداً.. وبعدها أقنعه بالبيع حتى يوفر له كمية التعاطي من غير تكلفة، وفعلا زاول البيع ليستمر في تعاطيه للحشيش.

أعـوام الـحـزن

وفي هذه الأثناء توفي جده، وبعد فترة وجيزة توفيت جدته وحزن حزناً شديداً وأحس أنه أصبح وحيداً في هذه الحياة .. ولا يوجد أحد يسأل عنه إلا أمه المشغولة جدا بأبنائها التسعة .. وكانت كلما التقت به تطلب منه أن يتزوج حتى ترى أبناءه. ولكنه يستبعد هذا الأمر .. إلى أن يتفاجأ بوفاتها فجأة بجلطة في أول أيام العيد وأصيب بحزن عظيم وانهار لكثرة البكاء على أمه وكان عمره آنذاك ٢٦ عاماً. وهنا ولأول مرة يشعر أنه أصبح مسؤولاً عن إخوانه من أبيه وازداد هذا الشعور بعد وفاة زوج أمه بعد وفاتها بقليل .. قرر بعدها ترك الحشيش. واستمر في ذلك فترة

طويلة من الزمن حيث التحق بالعمل ثم تزوج ليحقق أمنية والدته التي كانت تتمنى تحققها في حياتها.

بيوت الشيطان

انتقل مع زوجته وأبنائه إلى منطقة مشهورة بكثرة تجار المخدرات والمتعاطين، وفي تلك المنطقة كان يرى المتعاطين بكثرة، وعرفه بعض أصدقاء السوء على بعض البيوت المشبوهة التي يدار بها كل منكر لا يخطر على بال، الدعارة، المخدرات، والقمار، وكل لون من ألوان الفساد.. وما أن دخل هذا البيت حتى رأى ما لم يخطر على باله، وتفتحت عيناه على ما لم يره من قبل..ثم ترك هذا البيت وحول جلسة التعاطي إلى بيته، وأصبح يزوره ويسهر معه الكثير من رواد ذلك البيت القذر..وبعد انقضاء الشهر الأول من تحويل بيته إلى مقر للتعاطي، تبين له أن راتبه لم يعد يكفي، فاتفق مع رواده أن يمتهنوا مهنة البيع والتوسع فيها.

وبدأ هذه المهنة وأصبح يجني الكثير من الأرباح ولكنه كان ينفقها جميعها على المخدر.. لقد تبلد عنده الإحساس تماما فما عاد يشعر أنه متزوج أو أن له أبناء وكان يخطط بدقة لتوفير المال لمدة سنة كاملة ليس لأبنائه وزوجته أو حتى لنفسه، بل للمخدر...

انقلاب حياته الأسرية

عرفت زوجته بإدمانه، ونصحته وكلمته عدة مرات، ولكنه كان يشتمها، ويضربها، ويهددها بعبارة (إذا لم يعجبك فأذهبي إلى بيت أهلك) وكانت المسكينة تتحمل أذاه من أجل أبنائها .. وأما الأبناء فكان يصرخ عليهم باستمرار ويضربهم ولم يشعروا يوما أن لهم أباً، بل شيطانا وعدوا ابتلاهم الله بأذاه وكانوا يكرهونه ويرتجفون عند رؤيته حتى أنهم كانوا يرجون أمهم بعدم الاحتكاك معه حتى لا يضربها أمامهم.

مباحث

وفي أحد الأيام وبينما كان يتعاطى مع أصحابه في بيته، وإذا بالمباحث يقتحمون البيت ويضبطون كمية كبيرة من الحشيش كان قد أمسكها بيده ليقطع جزءا منها لأحد الأصدقاء قبل مداهمة المباحث له وبعد ذلك حُوِّلوا جميعاً إلى للنيابة، وبعدها حكم عليه بثلاث سنوات في قضية تعاط.

داخل السجن

لم يكن يتوقع يوما أن يدخل السجن بالرغم أن طريق المخدرات لابد أن يوصل إلى السجن أو الموت عاجلا أم آجلا، وداخل أجواء

السجن القائمة أصابه إحساسه اقرب إلى الجنون، حيث كانت صدمة السجن كبيرة في حياته وأصبح يتنقل من زنزانة إلى أخرى، ولا يعرف ماذا يفعل حتى استقر في إحدى الزنازين وهناك جلس مع نفسه وبدأ لأول مرة في حياته يفكر تفكيراً صحيحا ولأول مرة يحكم فيها عقله ومنطقه ..

بدأ يشعر بأن له أبناء وزوجة..

وبدأ يفكر بعمله.

وبدأ يفكر بالخطأ الذي اقترفه طيلة هذه السنين..

ثم نظر إلى يديه، وهو يحادثها ..

«أنا بهذه اليد جلبت لنفسي كل هذا الأذى وبهذه اليد سجنت نفسي» ولكن ما ذنب أبنائي؟ وما ذنب زوجتي؟

عالم الهيروين

لكل مخدر عالمه ومجموعته ورفقته فعالم الخمور يختلف عن عالم الحشيش وعالم الحشيش يختلف عن عالم الهيروين.. عندما استقر صاحبنا أخيرا في إحدى الزنزانات، والتي كان فيها أحد مدمني الهيروين.. بدأ هذا المدمن يزين له تعاطي الهيروين وهو يرفض إلى أن رضخ يوما لذلك، ووافق ولأول مرة في عمره أن يتعاطى هذا المخدر الذي هرب منه طيلة حياته لما يسمع عن

خطورته ومن الشم تحول إلى الإبرة، حتى أدمن عليها واستمر مدمنا طيلة سنوات سجنه حتى أفرج عنه .. وخارج السجن لم يكن يعرف أي إنسان يتعاطى هيروين لذلك قاطع الهيروين وتعاطى مخدر آخر لفترة من الزمن ولكن خطأه الكبير أنه أعطى رقم هاتفه للكثير من مدمني الهيروين عندما كان داخل السجن، وما أن بدأوا بالخروج حتى اتصلوا به وبدأوا يعرضون عليه، وعاد للإدمان ثانية أكثر بكثير من السابق وعاد لقسوته مع أبنائه وزوجته المسكينة ، وساءت علاقته تماما مع زوجته وقاطع زوجته جنسيا لما يزيد على الثلاثة أشهر رغما عنه بسبب الهيروين الذي يقضي على القوة الجنسية وأصبحت الحياة معه لا تطاق من الجميع.

عـودة للنـدم

وبعد مرور سنة من الخروج من السجن والغرق في عالم الهيروين عاد إليه التفكير مرة ثانية وبدأ بنفس ما كان يفكر فيه عندما أدخل السجن، يفكر بقائمة الخسائر التي يراها أمامه، الزوجة والصحة والدين والأبناء والعمل لقد قاطعه الجميع، إخوانه من أبيه وإخوانه من أمه وأقرباؤه وزادت كراهية أبنائه له وأصبحوا لا يطيقون رؤيته.

وكلما تذكر أيام السجن كلما زاد في مثل هذا التأنيب للذات وأصبح يحتقر نفسه ويشعر أنه لا قيمة له وبدأ يتمنى الموت.

وقرر بعد تفكير عميق ترك المخدر والتخلص أو إيقاف قائمة الخسائر التي تزداد يوما بعد يوم كلما استمر في هذا الطريق صارح زوجته وفرحت فرحا كبيرا بهذا القرار وبدأ رحلة التوبة.

الطريق إلى التوبة

طريق التوبة ليس مفروشا بالزهور، بل لابد من تحمل الكثير من الألم والتضحية بالكثير من الشهوات حتى يصل المرء إلى بر الأمان فسلعة الله غالية وسلعة الله هي الجنة كما جاء في الحديث، والغالي لا ينال بسهولة..لقد أدرك صاحبنا صعوبة هذا القرار وأيقن بكل التبعات التي سينالها بعد هذا القرار ولكن لابد من اتخاذه لأن ما سيصاب به من آلام بسبب الأعراض الانسحابية أهون بكثير من حياة يشعر بها انه أصبح أدنى من الحيوان..

وبدأ الإقلاع، وبعد ساعات قليلة بدأ وحش المخدر يعربد في هذا الجسد النحيل وهو يصرخ لشدة الألم الذي استمر لأيام أعقبته الآثار النفسية التي كادت أن تقطعه حتى قرر العلاج بالخارج واستمر بالسفر من بلد إلى بلد أكثر من ست سفرات وهو يعاني من الآلام حتى النهاية فإما أن يموت أو يشفى تماما ويخرج من

جسده هذا المارد الخطير..

وأثناء تحمله لهذه الآلام عرض عليه أخو زوجته اصطحابه إلى لجنة بشائر الخير فلم يمانع فقد كان يبحث عن المخرج في أي مكان، وما أن جاء إلى اللجنة والتقى ببعض أصدقاء السجن من التائبين وبدأوا يحدثونه عن تجربتهم وكيف نجحوا تماما في التخلص من الآلام حتى زادت معنوياته وبدأ يشعر بشيء من الراحة.

وزادت زياراته للجنة ولكن بطريقة متقطعة حتى بدأ بزيادة هذه العلاقة وقرر الذهاب إلى العمرة مع اللجنة وهناك تخلص تماما من الآلام وعاد طبيعيا يشرق نور الإيمان في وجهه وأصبح من أنشط أعضاء اللجنة.

جلس معي وقال لي.. أنتم ترفعون شعار (نخرج المدمنين من الظلمات إلى النور) وأنني أقولها لكم إنني أشعر حقا أنكم وبسببكم خرجت من الظلمات إلى النور.

وعادت البسمة ثانية إلى بيته وأصبح أبناؤه يفتخرون به ويحبونه وكأنه أب جديد وإنسان جديد دخل إلى بيتهم ليحيل الظلام إلى نور ويحيل الأحزان إلى أفراح الإيمان والتوبة.

الصـــلاة الهاديـة

شاب صغير لا يتجاوز عمره الحادية والعشرين، ذو نظرات خائفة، تلحظ من خلال عينيه التردد والخوف، والانزواء قليل الكلام، بل يكاد أن يكون صامتا طوال الوقت الذي عشت معه فيه من خلال الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان.

كان مترددا بالحديث معي وعندما بدأت الحديث معه عن قصته لم يستطع أن يتكلم فكنت أحاول جاهدا سحب كلمة أو كلمتين حتى اطمأن لي فانفجر بالحديث لما يقارب من ساعتين.

كنت أبحث «كعادتي في أي قصة من قصص المدمنين والتوبة» عن الوالدين في قصته، لاعتقادي الجازم بأنهما يشكلان السبب الرئيسي في معظم الحالات وصدق توقعي وعثرت على ضالتي، فكان أهم سبب من أسباب إدمان صاحبنا الصغير والديه.

طفولة معذبة

نشأ هذا الشاب نشأة أصيب فيها بالكثير من الصدمات النفسية والعاطفية التي شكلت شخصيته المترددة والخائفة. فقد كانت أمه تعاني من الصرع وكان وهو طفل يشاهد منظر أمه وهي تصرع أمامه وتقع في الأرض وتتخبط وتتغير حالها فينفجر بالبكاء

ويزيد في صراخه دون أن يجد يدا بجانبه من أخت كبيرة أو والد أو أخ أكبر منه يبعده عن هذا المنظر، كما أن هذه الحالة صاحبت طبيعة الأم العصبية التي كانت تضربه عن الخطأ ضرباً مبرحاً قاسياً يزيد من جراحه الغائرة وتساهم في تشكيل شخصيته الخائفة والمترددة ..

ولم يكن الأب من النوع الذي يعوض عن النقص، بل على العكس كان غير مبال لا يحتك بولده ولا يراه إلا الوقت اليسير وزاد الطين بله أنه كان يشرب الخمر أمام طفله الصغير.

والإضاءة الوحيدة في حياة هذا الطفل والتي كانت لها الأثر الكبير في هدايته في نهاية المطاف هي جدته التي اعتادت أن تأخذه معه لشهور طويلة إلى السعودية لإبعاده عن مثل هذا الجو الخانق وكانت تعطيه الكثير من العاطفة التي فقدها من أمه بسبب مرضها ومن أبيه بسبب لامبالاته وكانت تعلمه وهو صغير بعض العادات الحسنة والتي من أهمها تعويده على الصلاة حتى حببتها له وأصبحت جزءا من برنامجه اليومي وإن لم يكن محافظا عليها على الدوام.

في بداية التحرير

في بداية التحرير كانت جدته في السعودية حيث كان سنه آنذاك إحدى عشرة سنة وقد قرر السفر إلى مصر للاسترواح بعد الغزو وهناك شاهد هذا الصغير احتجاز إدارة الفندق لجواز أبيه بسبب كثرة الديون مما اضطر والدته للعودة للكويت وتدبير المال وإرساله لزوجها حتى يتمكن من استرجاع الجواز للعودة إلى للكويت.. وهذه الحادثة كانت إفرازا لانحراف والده .. ولم يكتف بذلك بل أنه لاحظ كثرة سفر والده للخارج وتركه له ولأمه مددا طويلة، حيث لا يهتم إلا بمتعته، الأمر جعل صورة أبيه تسقط تماما عنده حتى أنه في كثير من الأحيان يحتاج إلى السؤال والاستشارة في الكثير من أمور الحياة ولكنه لا يسأل والده لإحساسه بأنه غير مؤهل لهذا الدور.

بداية الانحراف

عندما بلغ سنه ١٢ عاماً بدأ بتدخين السيجارة بسبب ملازمته لعمه المقارب له بالسن حيث كان مهيأ للانحراف وعدم رفض أي شيء يقدم له بسبب ضعف شخصيته واهتزازها وحاجته للاهتمام والعطف، وما أن دخل المرحلة الثانوية حتى التحق بصحبة سيئة حاول أن يجد نفسه عندها ومن هنا بدأ يقلد سلوك المشاغبين

مثل الهروب من المدرسة والتدخين، واستمر مسلسل ضرب والده لأمه بقسوة مما جعلها تصب جام غضبها وتفرغ كل آلامها من الزوج في هذا الشاب المسكين.

مسلسل الفشل

لم يستطع إكمال الأول ثانوي وخرج منه إلى المعهد الديني، ولاقى نفس الفشل وظل سنة كاملة عاطلا عن الدراسة حتى بلغ سنه ١٥ سنة، وهو ما يزال يرى والده يشرب الخمر أمامه و يهمل البيت إهمالاً كاملاً.

البيت المسحور

ظن الوالدان بأن البيت الذي يسكنان فيه مسحور بسبب كثرة المشاكل الأسرية فقررا بيع البيت وشراء بيت آخر في منطقة أخرى وعند انتقالهم للمنطقة الجديدة والتي كانت مشهورة بكثرة تجار المخدرات والمدمنين كانت بداية الانحراف الكامل لصاحبنا حيث تعرف على رفاق السوء في الحارة والذين علموه تعاطي الحشيش ثم تطور الأمر وقرر السفر معهم إلى دولة قريبة يباع فيها الخمور فوافق الوالدان دون تردد.

واستمر مسلسل الانحراف من مخدر إلى آخر حتى وصل إلى

الهيروين، وزاد من انحرافه عمه مدمن الحشيش وخاله مدمن الهيروين، فمن الصعب على شاب يعيش في مثل هذه الظروف الأسرية وهذه البيئة الموبوءة ألا ينحرف.

توبـــة الأب

في هذه الأثناء تاب الأب عن الخمر وبدأ شيئا من الالتزام ولكن بعد أن غرق ولده في مستنقع المخدرات إلى درجة أصبح من الصعب إيقافه عن هذا الطريق بعد أن زاد من سفراته إلى تايلاند ودول عربية يمكث فيها فترات طويلة يتعاطى فيها ويعربد دون رقيب أو حسيب. في ظل فقدان السيطرة للوالدين تماما.. حاول الوالدان إيقاف هذا الموت بكل ما استطاعا، ولكنهما فشلا إلى أن أخذه أبوه يوما عنوة إلى مستشفى الأمل في السعودية، وهناك بقى في المستشفى شهرا كاملا ولكنه في اليوم الأول من خروجه عاد للمخدر ثانية ومن شدة إدمانه أنه كان ينفق جميع مرتبه بثلاثة أيام.

أنقذه الله من الموت

يمنح الله تعالى الكثير من المدمنين الكثير من الفرص ليتوبوا، ولكن القليل منهم من يستفيد من هذه الفرص ويعود إليه، بينما

يستمر الكثير منهم دون انتباه حتى تكون نهايته جرعه زائدة يموت فيها أو كبسة من المباحث تلقيه في السجن.

كان صاحبنا من هذا النوع الذي منحه الله ما يقارب العشرين فرصة رأى الموت في كل مرة وفي إحدى تلك المرات دخل والده المسكين عليه فرآه فاقدا للوعي والإبرة ما زالت مغروزة في زراعه فسارع إلى انتزاعها وظل قريبا منه ينتظر صحوة وتكرر المنظر مرات كثيرة كان الله فيها يراه لعله يعود إليه يوماً.

كبسة وعهد مع الله

وفى احد الأيام وبينما كان يتعاطى مع صاحبه في سيارته، وإذا بالمباحث فوق رأسيهما وتم القبض عليهما وبعد تحقيق ثلاثة أيام في الحجز أفرج عنه بتعهد كان خلالها يبكي ويعاهد الله على التوبة، وكان يداوم على الصلاة ولم يتركها أبدا وكان يلح في الدعاء، ويعاهد الله على الإقلاع والتوبة إذا ما أفرج عنه فتقبل الله دعاءه وأخرجه مما كان فيه ليرى أن كان صادقاً أم كاذباً.

طلبه للزواج

بعد أن التحق بإحدى المؤسسات الحكومية طلب منه والديه الزواج وفعلا ذهبا ليطلبا فتاة عفيفة له ووافق أهل البنت واتفقوا على

كتابة العقد في المحكمة..

هنا في المحكمة حدثت بعض العوائق الإدارية فجلس مع نفسه يحدثها بأن الله لم يعسر الأمور إلا لأنني لم أكن صادقا مع ربي في التوبة لييسر الأمور فعاهد الله ثانية على توبة نصوح وما أن أتم العهد حتى تيسرت جميع الأمور في اليوم الثاني وتم الزواج ودخل عالم الاستقرار وأجواء التوبة ويرى بعينه تحقق حديث النبي القدسي الذي يقول فيه الرب ﴿من تقرب إليَّ ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة﴾.

مع البشائر

عندما قررنا الاعتكاف في (شهر ديسمبر عام ٢٠٠٠) رأيناه من أوائل المعتكفين حتى أنه لم يبح لنفسه حتى الوصول إلى باب المسجد ، وقرر أيضا ترك التدخين والتزام قراءة القران والقيام.. يقول لي .. لأول مرة في حياتي أنام مرتاحا وأشعر بلذة النوم.. إنها مشاعر التائبين، ونتائج التوبة النصوح.

الشرطي الذي سقط

فشل دراسي مبكر

تعثر في دراسته الابتدائية، ولم يجد من أبيه الأمي تشجيعا كبيرا على الدراسة، بل ترك له الحرية وبعد وصوله بصعوبة إلي أول متوسط لم يستطع إكمال الدراسة فقرر الخروج ولم يجد معارضة كبيرة من والديه ثم دخل بعد ذلك إلى معهد التدريب المهني ولم يفلح أيضا فلم يجد أمامه بعد ذلك إلا هواية البحر التي يعشقها أبوه والذي علمه على جميع فنونها وهو صغير في الابتدائية واستمر مع أبيه في البحر حتى وصل سن البلوغ فبدأ يتجه نحو شباب الحارة والتعرف عليهم ومجالستهم وقضاء وقت طويل معهم ومن ثم بدأ يعتذر عن مصاحبة أبيه.

بداية الانحراف

بدأ يتعلم التدخين فترة من الزمن، ثم لاحظ يوما سيجارة غريبة فسأل أصحاب السوء عنها وإذا بهم يقولون له:جرب هذه فإنها أفضل بكثير من السجائر العادية..

سألهم ما هذه...؟ قالوا إنها الحشيشة فرفض تدخينها خائفاً .. وإذا بهم يقولون له دخنها فهي شبيهة بالسيجارة إلا أنها أشد

تأثرا، وأكثر متعه.. واستمروا في إقناعه حتى أخذها منهم، وما إن أخذ منها النفس الأول حتى وقع مغشيا عليه وما إن أفاق حتى تقيأ وأحس بأن الدنيا انقلبت رأسا على عقب، ثم سألهم عن سبب هذا التأثير وإذا بهم يقولون هذا فقط عند المرة الأولى وسوف تتعود عليها مما شجعه على معاودة التجربة حتى تعود عليها، وعندما أدمن عليها سأل عن مصادرها فلم يخبروه ولكنه استطاع معرفة المصدر وبدأ بشراء الحشيش بنفسه.

ثم تطور الأمر إلى حبوب الهلوسة بعد أن أقنعوه بأنه لا فرق بين الحشيش والحبوب فبدأ بحبتين ثم زادها إلى عشر حبات.

الانتقال للهيروين

إن طريق المخدرات لا يمكن أن يوصل صاحبه إلى منكر واحد أو يكتفي الشيطان منه بمخدر واحد، ولابد أن يزين له الأمر فينقله من مخدر إلى مخدر حتى يهلكه، ويحطم حياته، ويحولها إلى جحيـــم.

انقطعت الحبوب التي كان يتعاطاها من الصيدليات ولأول مرة يشعر بالأعراض الانسحابية من الحر والبرد وآلام العظام والتقيؤ..واستمرت هذه الآلام إلى أن التقى بأحد رفاق السوء وعرض عليه هيروين كان قد وضعه على قصديره وعلمه كيف

يستنشقه بأنفه بعد إغلاق الفتحة الأخرى.. وعندما بدأ بالتعاطي شعر بال سطلة. ثم توقفت الآلام التي كان يعاني منها ولكنه لا يدري أنه مخدر مؤقت، وأن التحطيم الحقيقي لخلايا المخ، وباقي أجهزة الجسم قد بدأ بالفعل يأخذ مجراه في جسمه، وإن زين له الشيطان اللذة الوهمية. وبعد أن شعر بحاجة للمال الكثير بسبب ما يكلفه الهيروين، واضطر للكذب على أبيه، ومطالبته بالمال بحجة الحاجة للسيارة واستمر على ذلك ست سنوات.

الإقلاع الأول

في عام ١٩٨٣ التحق بوزارة الداخلية وقرر بعدها قطع المخدر حتى لا يكتشف أمره فيطرد من العمل.

وفي عام ١٩٨٤ تزوج، واستمر في إقلاعه حتى عام الغزو ١٩٩٠. وقد قطع كل علاقاته بجميع المدمنين وعاش حياة عملية في سلك الشرطة قسم الدراجات النارية.

عودة للمخدر

أثناء الغزو عام ١٩٩٠ ذهبت زوجته إلى بيت أهلها وبقى وحده في البيت وما إن علم أصدقاء السوء القدامى بخلو البيت من الزوجة والأطفال حتى جاءه شياطين الإنس ليعرضوا عليه الهيروين مرة

ثانية..وبسبب ضعف الإيمان وعدم وجود أي وازع ديني حيث أنه لا يعرف الصلاة والصوم منذ أن بلغ الحلم .. وافق حالا على التعاطي..

وبعد فترة انتهت نوعية الهيروين الصافي التي تتناسب مع طريقة التعاطي بالقصدير. ولم يوجد إلا المخلوط الذي يصلح بطريقة الغرز بالإبر ولكنه رفض بإصرار خائفا مما يمكن أن تفعله الإبرة خاصة وهو يسمع عن الكثير من الوفيات بسبب الإبرة.. ولكنهم بدأوا يزينون له الإبرة وبأنها أوفر من القصدير : حتى وافق على التعاطي بالإبر .. وبدأ بعد ذلك عهدا جديدا من الإدمان.

اكتشاف الزوجة

بعد التحرير كان قد غرق تماما في الهيروين وعادت زوجته إلى البيت مع الأبناء.. ولاحظت يوما من الأيام بعض الإبر في سلة المهملات وبها دم وهي تعرف بأنه لا يعاني من السكر ، أو أي مرض يستدعي غرز الإبر فعرفت حالا بأنه التعاطي، فأخذت جميع أبنائها ومن غير أن تعلمه ذهبت إلى بيت أهلها وما إن عاد إلى البيت حتى اكتشف بأن البيت خال من الأطفال والزوجة دون أن يعلم السبب فأتصل ببيت أهلها وإذا بها تنفجر أمامه وتفاجئه باكتشافها لإدمانه وأنها لن تعود إلى البيت أبداً ما دام مدمناً

فرجاها وتوسل إليها أن تعود ووعدها واقسم لها بأنه سيترك المخدر، ولكنها اشترطت عليه بالانتقال إلى بيت آخر حتى لا يعرف به أصحاب السوء ووافقها على لك.

ولكن المدمن لا يعرف لله قدسية أو لكتابه أي اعتبار ومن أبرز صفاته الكذب والغدر وخيانة الأمانة والعهد فلم يحقق سوى تغيير البيت ولكنه لم يترك المخدر.

الجرعة الزائدة الأولى

ما أكثر ما يصيب المدمنين من مصائب وتنبيهات من الخالق وقليل منهم من ينتبه ويعتبر ويقرر الإقلاع ويفهم الإشارة، ولكن الغالب منهم من يستمر دون إحساس لتأتيه الفرصة تلو الفرصة ويضيع الفرصة تلو الفرصة، حتى تأتي الإصابة التي تقع في مقتل فينتهي هو وتنتهي معه فرص العودة للحياة.

وبين أبرز هذه الإشارات ما يصيب مدمن الهيروين من جرعات زائدة قد يموت فيها.. ففي ذات يوم كان صاحبنا الشرطي الذي تعاطى حبوباً ثم ألحقها بجرعة هيروين.. فما أن أوصله إلى بوابة العمارة التي يسكن فيها حتى سقط فاقداً الوعي بجرعة زائدة. وما أن رأى أصحابه هذا المنظر حتى فروا هاربين، ففي عالم المخدرات لا توجد أخوة أو صداقة، لا توجد إلا المصلحة المشتركة

في هذا المخدر اللعين.. وما أن رآه البواب حتى فزع للمنظر، وهرول نحوه معتقدا أنه قد فارق الحياة وبدأ يصيح، وينادي بعض الجيران من الأطباء، ونادي زوجته التي فزعت للمنظر الذي تراه أمامها.. وعندما فحصه أحد الأطباء قال لزوجته هذا قد أخذ جرعة زائدة، ولابد من نقله حالا لمستشفى الصباح، وطلب من زوجته الاتصال بالطوارئ (٧٧٧)، فاتصلت حالاً وجاءت على الفور إسعاف وسيارة جدة... وكان في جيبه آنذاك جرام هيروين. وصلت الإسعاف والنجدة وهو فاقد الوعي تماما وما أن أوصل للمستشفى حتى حول إلى غرفة العناية المركزة، وفي غرفة العناية مزقوا ثيابه التي عليه وإذا بجرام الهيروين يسقط من جيبه أمام الدكتور، فأوصله حالا للشرطة التي سلمته للطب الشرعي للفحص، وبعد يوم واحد عاد له الوعي، ثم حولوه إلى الجناح العام فرأى شرطيا يقف بالباب، فعرف بالأمر وحاول الهرب، ولكن زوجته قالت: إلى أين تهرب وقد أعطيت لهم العنوان، والهواتف، وكل ما يتصل بك فأسقط بيده وأقلع عن فكرة الهروب.

قمة الإدمان

بعد أن استعاد صحته أرسل إلى المخفر وبعدها أرسل إلى الطب النفسي لمدة ١٨ يوماً ، وبعد الانتهاء من الطب النفسي استدعى

إلى النيابة لإجراء التحقيق بالجرام الذي كان بحوزته عندما سقط منه في غرفة العناية ، وبعد نهاية التحقيق ثبتت عليه التهمة، وخرج بكفالة ليستمر سير القضية في ردهات المحاكم دون أن يعلم.

وعندما خشي أن يعلم مقر عمله بما حدث قرر مقاطعة العمل.. وبعد فترة سرح من العمل بسبب الغياب.

وفي هذه الأثناء توفى والده وترك إرثاً كبيراً، وعندما رأى المال أمامه كاد ان ينهيه بأشهر معدودة عندما وصل إلى مرحلة من الإدمان قبل أن يصلها مدمن ولا يموت، حيث بدأ بتعاطي إبرة كل ساعة ... بينما متوسط تعاطي الإبر عند معظم مدمني الهيروين إبرة لكل ٤ ساعات، وفي بعض الأحيان إبرة لكل ساعتين.. مما جعله ينفق ١٥٠ دينار كل يوم على المخدر.

القرار الأول للإقلاع

عندما رأى هذه الخسائر الكثيرة، هذا النهم بالتعاطي خشي على نفسه من الموت فقرر الإقلاع واتجه إلى مستشفى الطب النفسي للعلاج وفتح ملفا هناك ولكنهم رفضوا استقباله فاضطر ان يرفع شكوى إدمان على نفسه ليدخل المستشفى .. تحقق له ما أراد ودخل المستشفى ليبقى فيها أربعة أشهر وقبل خروجه

من المستشفى أخبرته زوجته بصدور حكم إيداع ستة أشهر في المستشفى ويبدو أنه شكوى إدمان من زوجته ضده عندما خشيت عليه من الموت ولم يصدر الحكم إلا في هذه الفترة وما أن سمع بالخبر حتى هرب من المستشفى قبل مجيء إدارة التنفيذ.

أنقذه الله من الموت

وفي يوم الهروب توجه إلى شقته وأخذ مالا ليشترى به الهيروين، وما أن حصل عليه بين يديه حتى غرز إبره في زراعه ليسقط بين أصحابه بجرعة زائدة بسبب نظافة جسمه من المخدر، حاولوا إيقافه بشتى الوسائل ولكنهم لم يفلحوا فقد أزرق جسمه وفقد الوعي تماما.. أخذه أحدهم من الصباح وحتى المساء، وهو ملقى على المقعد الخلفي يذهب به من مدمن لآخر ليعطيه شيئا لإنقاذه، ولكن الجميع كان يخاف ويقول لصاحبه ماذا نفعل بشخص قد انتهى وازرق جسمه كناية على الموت أو قرب الوفاة.

وعندما يئس صاحبه من إنقاذه ألقاه بباب المستشفى الأميري وفر هاربا ، أدخلوه إلى المستشفى وحولوه حالا إلى غرفة العناية المركزة.. وفي اليوم الأول كان فاقدا الوعي تماما وفي اليوم الثاني بدأ يسمع فقط ولكنه لا يستطيع الحركة أو التحدث حتى أن زوجته كانت ترفع يده عاليا وتتركها فتسقط.

وجاء الطبيب ليخبر زوجته بأن أمامه أربعة أيام إذا لم يصح بعدها فأسأل الله أن يكون في عونكم إشارة منه إلى الموت.

وبالفعل مرت الأربعة أيام وهو فاقد للوعي، وجاء الطبيب في اليوم الرابع ليرفع عن أنفه وفمه خراطيم التغذية والأكسجين، والكل يترقب ما سيحدث، وما أن رفعها حتى أحس بتدفق الدماء تجري في جميع العروق وبدأ الإحساس ينتابه وفتح عينيه ورأى من حوله وبدأ يشعر بما يحدث له إنها فرصة ربانية ومنحة إلهية أعطاها له ليعود إليه .. وأخرج بعد ذلك من المستشفى إلى المخفر ثم إلى النيابة ثم أخلى سبيله.

صدور حكم بالسجن

رجع إلى المستشفى لينفذ حكم الستة أشهر وما أن انتهت هذه الفترة حتى صدر حكم جرام الهيروين الذي سقط من جيبه في المرة الأولى التي سقط بها بجرعة زائدة.. وكان الحكم سجن خمس سنوات ونفذ العقوبة ولبث في السجن سنة وعشرة أشهر ثم خرج وكله عزيمة على الإقلاع.

قـرار التـوبـة

وما أن خرج من السجن حتى بدأ يبحث عن المخرج وقرر التخلص من جميع أصدقاء السوء وجلس أمام أبنائه وزوجته وهو في أشد درجات الندم، يحدث نفسه «ما ذنب هؤلاء الذين قطعت رزقهم بيدي بعد أن كانوا يعيشون في رغد العيش..» وبعد فترة عاش فيها منعزلا لوحده في البيت قد قطع جميع علاقاته .. تذكر لجنة بشائر الخير التي كان أفرادها يزورونه في مستشفى الطب النفسي، فلم يلبث أن توجه إليها وهناك استقبله رجالها بفرح غامر، وهم يرون عليه هذا التغيير الكبير.. ثم قرروا قبوله معهم في رحلة العمرة.. وهناك أمام بيت الله كان يبكي بحرقة على ما اقترفت يداه، وما ضيع من عمره في الحرام وفي رمضان التحق برجال البشائر في اعتكافهم في أحد بيوت الله، وكان يبكي أثناء قراءة الإمام يقول لي إنها المرة الأولى في حياتي التي أصوم فيها، ولم أكن أعلم أن للإيمان لذة وسعادة كالتي أشعر بها الآن، إنني ولأول مرة في حياتي بعد التوبة أضع رأسي على الوسادة وأنا مرتاح البال، لا أقلق بسبب ما يلاحقني أو ينتظرني بالخارج، أو قضية أنتظر صدور الحكم فيها.. إنها مشاعر الإيمان التي يثيرها الالتزام والتوبة.

●●●

ماذا سأقول للّه؟

القسوة على الأبناء أو التراخي وترك الحبل على الغارب أسلوبان فاشلان في تربية الأبناء، وكلا الأسلوبين يسبب نتائج سلبية في تربية الأبناء ويسبب انحرافا بالسلوك أو جرحا غائرا في أعماق الشخصية، فكم من أبناء قد انحرفوا بسبب التربية الخاطئة والمعاملة القاسية من الآباء بما تشتمل من ضرب بلا رحمة وسباب وشتائم واستهزاء وحرمان من أبسط حقوق الأبناء.

كما أن هناك طابورا من الأبناء قد انحرفوا أيضا ولكن بأسلوب معاكس تماما للأسلوب الأول وهو التدليع الكامل وإعطاء الأطفال كل ما يريدون، وعدم محاسبتهم على كل شيء سواء خطئهم أو تأخرهم أو ظلمهم وتعديهم على حقوق الآخرين.

والصنف الأول من الآباء هم الذين ترسخت في نفوسهم وسرت في دمائهم نظرية تخريج الرجال بالقسوة ويحتجون بما فعل آباؤهم بهم من أساليب الضرب والإهانه ومصادرة الرأي وعدم إعطاء فرصة التعبير ،ومع ذلك لم ينحرفوا. أما الصنف الآخر من الآباء، هم الذين عاشوا في أسر ذات نمط غير مبال، أو التربية الحرة من غير أية ضوابط فتطبعوا بطبعهم، أو أنهم تربوا على أيدي آباء قساة فأرادوا أن ينتقموا من الماضي المؤلم بتربية

وأسلوب مغاير، ولكنهم لم يستفيدوا من تجربتهم المريرة في تربية أبنائهم.

بطل قصتنا مدمن وهو ضحية أب كان من الصنف الأول من الآباء وكان يضربه بقسوة وبكل ما يملك من الخطأ، ظاناً أن ذلك يجعل منه شابا مستقيما ولهذا السبب كان يفضل الهروب من البيت على الدوام مما هيأ له أجواء الاحتكاك مع الصحبة السيئة والتي تعلم منها تدخين السجائر.

زاد من احتكاكه بتلك المجموعة وأخذ يتعلم أموراً أخرى من السلوك الشائن ومن أخطر ما تعلم منهم السرقة من المحلات وأصبح أحد المعدودين المشهورين في المشاغبة في المدرسة وتردى مستواه الدراسي حتى فشل تماما في الدراسة، وخرج من المدرسة وهو في المرحلة المتوسطة.

رحلة بر

في إحدى رحلات البر مع الصحبة السيئة تعلم شرب الخمر وكان عمره آنذاك ١٦ سنة ثم أعقب تلك المرحلة مرحلة تعاطي الحشيش مع الحبوب والأفيون.

وعندما تحول من التعاطي إلى الإدمان الكامل لهذه المخدرات تغير سلوكه للأسوأ وبدأ مرحلة التمرد والرد على أبيه وكأنه ينتقم

لما فعل به في عند طفولته.

وكان يدبر أموال المخدرات تارة بالسرقة وأخرى بالاقتراض من أصحاب السوء وتارة من بيعه للمخدر على أصحابه وتارة يذهب إلى بنك الدم للتبرع من دمه لكي يحصل على العشرة دنانير ليشتري بها المخدر، وهكذا يزين الشيطان طرق الغواية للمدمن لكي يدبر أمره في التعاطي والإدمان دون حساب للعواقب التي تترتب على ذلك.

راتبه لا يكفيه

توظف في إحدى الدوائر الحكومية وبدأ يصرف من راتبه الخاص والذي لم يكن يكفيه إلا ليوم أو يومين ويضطر للإستدانه من رفاقه ليغطي حاجته من المخدرات لبقية الأيام. تمادى في الإدمان إلى درجة أنه لم يكن يشعر بما يدور حوله ووصوله إلى درجة انعدام الوعي.. وفي لحظات الصفاء الروحي كان يذهب إلى أمه ويطلب منها أن تدعو له فتقول له: يا ولدي! كيف أدعو لك وأنت لا تصحو أبدا. كان يركب سيارات إخوانه وكانت تتحطم بيده بسبب عدم تركيزه وإدمانه الشديد حتى أنه حطم جميع سيارات الأسرة بسبب ذلك، حتى أن والده غضب يوما على بقية إخوانه وقال لهم إذا صدم ثانية لا تأتوا به بل ائتوا بالسيارة فقط.

قسوة المدمن

كثيراً ما كان يقع مغمى عليه في الشارع أو الأماكن العامة، ويفقد الوعي ولا يدري كيف وصل إلى المستشفى وكيف وصلت هذه الأنابيب في كل جسده.

وكان الأطباء يقولون: لا يمكن أن يستمر هذا بالحياة، وكانوا في كل مرة يقع فيها يتعرض لتوقف القلب ويقوم الأطباء بعمل تدليك صناعي وكهربائي له.

يصل المدمن إلى درجات متناهية من انعدام الإحساس وعبادة الذات وبسبب عدم الإحساس يتحول إلى وحش كاسر يحطم كل شيء يقف أمامه من أجل المخدر إنه لا يشعر بأي شيء سوى المخدر ومستعد على الدوام أن يضحي بكل شيء في سبيل إدمانه وسطلته..

فقد وقع ابنه الرضيع يوما مريضا ولما أتت به أمه من المستشفى وهو يبكي كثيرا لشدة ما يعانيه من المرض، انزعج من بكاء ولده ذي السبعة أشهر، فأخرج قطعة صغيرة من الأفيون ثم خلطها مع الحليب ثم سقاه لابنه فنام لمدة يومين دون أن يتحرك بينما كانت أمه ترمقه من بعيد وهي تبكى وتقول: حرام عليك سوف تقتله، وهي خائفة أن يضربها وهو يرد عليها بكل قسوة «أزعجتني كثيراً مع ولدك ، أريد أن أنام».

وحش بصورة إنسان

ومن صور قسوته وانعدام إحساسه أنه كان له شقيق لا يتجاوز عمره أربع سنوات، وكان يأتي له كثيرا في غرفته وفي يوم من الأيام كان عصبي المزاج، ويريد أن يصرفه بأية طريقة فلا يستطيع فأخذه وفتح فمه بقوة. وهو يبكي بين يديه ثم أدخل زجاجة الويسكي في فمه وأشربه قليلا منها، وتركه ينفجر بالبكاء ويهرول إلى أمه ولم يأت بعد ذلك إلى داره أبدا.

وبسبب إدمانه طلق ثلاث مرات فلا تستطيع امرأة أن تبقى مع مثل هذا الوحش الذي انعدم عنده الإحساس إلى هذه الدرجة.

الطلاق نتيجة طبيعية

والطلاق أحد النتائج الطبيعية لطريق المخدرات، لأن الإنسان السوي لا يمكن أن يتحمل العيش مع مدمن ليوم واحد،ولا تبقى من النساء مع المدمنين إلا بسبب اضطرارها حيث لا يوجد من أهلها من يقبلها بعد الطلاق أو بسبب عدم وجود مورد مالي تعيش من ورائه، أو أنها وصلت إلى درجة عالية من التضحية والخوف على الأبناء، والخشية من الفضيحة ما جعلها تقبل بالوضع الذي هي فيه.

إن العيش ليلة واحدة مع مدمن تعني الضرب والشتم والإهانه

والاستهزاء والحرمان من النفقة وانعدام النوم والكثير و الكثير الذي لا تشعر به إلا تلك المسكينة التي قدر الله لها أن تكون مع ذلك الوحش بصورة إنسان.

النهاية الحتمية

دخل السجن ثلاث مرات بقضايا تعاط، وفي آخر مرة قبض عليه فيها بدأ يقول لنفسه: من أين سأوكل المحامي؟ ومن سيدفع له أجرته؟ وإذا به يسمع من زاوية من زوايا نفسه يقول له: «وماذا سأقول لله إذا قابلته» ؟! واذا به ينتفض ولأول مرة يتجرد فيها من وحشيته وقسوته ويبدأ يفكر بجد بهذا السؤال، ويردده في نفسه: «ماذا سأقول لله إذا قابلته» ؟. وبدأ يفكر بجد بهذا السؤال، ويردده في نفسه: «ماذا سأقول لله إذا قابلته» ؟ .

وبدأ يفكر ويتذكر شريط حياته المليء بالجرائم والظلم والعقوق والقسوة على زوجاته وأبنائه وأقربائه، وبدأ يرى صور المظلومين على يده وكان كل واحد منهم يردد عليه السؤال؟ .

ومنذ ذلك الموقف بدأ يترك المخدر، ويحدث نفسه بالتوبة وبدأت فكرة التوبة تلح عليه كثيرا، حتى دخل السجن والتقى بأحد الشباب الصالحين فيه، وكان له أثر كبير في توبته وثباته وتعلقه بطريق الإيمان.

سمع وهو في السجن بأن أحب أصدقائه إليه تاب والتحق بعد خروجه من السجن بلجنة بشائر الخير فاشتاق للالتحاق بهم. وما أن خرج من السجن حتى تحولت الأحلام إلى حقائق والتحق باللجنة وأصبح من أبرز أفرادها.

ويقول بعد فترة من ثباته مع لجنة بشائر الخير « كنت أصحو من النوم ولا أعرف لماذا أعيش ولأي هدف أسعى وكنت كثير القلق والخوف والشك في الزوجة والآخرين..أما الآن فأصحو وأنا مسرور، ولا يوجد أي قلق أو خوف إنه طريق الإيمان الذي أسأل الله أن يثبتني عليه».

دموع والده على زنزانته

الرفقة السيئة أحد أهم الأسباب التي تدفع بالإنسان للسقوط في حمأة المعصية، فالإنسان بطبيعته يتأثر بمن يحتك به إما سلباً أو إيجاباً ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «المرء على دين خليله».

ورفيق السوء يشكل سببا رئيسيا في معظم حالات الإدمان.. وأخطر مرحلة يمر بها ذلك المتأثر بالصحبة السيئة هي مرحلة المراهقة.

مع المجموعة السياحية

ففي عام ١٩٦٩ سافر إلى إحدى الدول العربية مع إحدى المجموعات السياحية وكان عمره آنذاك ثمانية عشرة سنة وكان برفقة بعض الشباب الفاسد واستأجر هو مع بعض أصحابه شقة، واستدعوا بعض العاهرات، وصب له أصدقاؤه بيرة مع ويسكي دون أن يعلم، وما إن شربها حتى أحس بانقلاب كبير في كيانه وعندما أفاق من سكرته تشاجر مع أصحابه بعد أن عرف بالقصة، واعتذروا له عن الدعابة السيئة واستمر معهم وهو يراهم كل يوم يشربون من هذه المنكرات وهو ممتنع حتى ضعفت مقاومته وبدأ هو يطلب

المشروب واستمر في الشرب حتى انتهت الإجازة.

رجع من الإجازة ودخل المرحلة الثانوية ووجد نفسه انه أكبر بأربع سنوات من الطلبة في الثانوية بسبب كثرة رسوبه مما جعله يتضايق من وجوده واضطر للانتقال إلى النظام المسائي واستمر في المسائي ثلاثة أشهر فقط ثم لم يستطع أن يواصل، وقرر بعد ذلك الخروج من الدراسة ليلتحق في العمل الوظيفي.

مخدرات في الحرم

رافق بعض الموظفين في العمل ولاحظ على ذلك الموظف الذي يوصله للعمل أنه يتعاطى أمامه الحشيش مما جعله يطلبها منه وابتدأ عصراً جديداً في حياته وهو تعاطي الحشيش والحبوب وقاطع الخمر لما يسببه من رائحة فاضحة وهو من أكبر مداخل الشيطان على المدمنين المبتدئين، حيث يقنعهم بهذا السبب ليتحولوا من مخدر إلى أخطر منه، واستمر على هذه الحالة لمدة خمس سنوات وفي هذا الوقت تزوج من امرأة فاضلة.

وفي هذه السنة طلب منه والده أن يأخذه إلى الحج ولم يكن يعرف أي شيء عن تعاطيه وأخذ معه ثمانين حبة هلوسة، و١٠جرام حشيش ودخل أرض الحرم وهو مثخن بهذا الكم من المخدرات استطاع أن ينهي حبوب الهلوسة ولكنه لم يستطع أن يتعاطى

الحشيش، والغريب أنه التقى ببعض أصدقاء السوء الذين يتعاطى معهم وكل منهم قد أتى بوالديه إلى الحج فوجدا فرصة ليتعاط معهم بعضا من الحشيش الذي كلن معه ولكنه لم يستطع إكمال جميع الكمية بسبب كثرة الزحام والمناسك وخاف على نفسه من تعاطيها فقرر إهدائها لأحد أولئك الأصدقاء.

الذهاب للمصدر

عام ١٩٧٧ بدأ دخول الهيروين في بلده وبدأ صاحبنا عهدا جديدا في تعاطي الهيروين بجرامين عن طريق القصديره، واستمر مع الهيروين إلى عام ١٩٧٩ وبدأ يتساءل مع نفسه حتى متى استمر في الشراء مما جعله يسأل عن مصدر هذا الهيروين ودله بعض أصحابه على دول مجاورة غير عربية فقرر الذهاب والشراء منها بسيارته مع أحد أصدقاء السوء وعندما وصلا بدءا يسألان الناس في الشارع دون أن يعلما بما يمكن أن يسبب لهما هذا السؤال من مخاطر ولكنهما عثرا على ما يريدان فاشتريا كمية كبيرة وأخذا يتعاطيانه في الفندق وخبأ بقية الكمية في أحد الأماكن السرية في السيارة وفي الصباح رجعا إلى الكويت واستطاعا أن ينفذا من الحدود بسهولة.

ضبط في المعسكر

وبعد أن نفذت الكمية التي جلبها معه، تعرف على بعض الأصدقاء من الذين تربطهم صلة بهذه البلد. وذهبا سويا إلى ذلك البلد واشتريا كمية أكبر من الأولى ثم عادا إلى بلدهما وبعد نفاذ الكمية التي معه قرر عدم الذهاب إلى ذلك البلد بعد أن نمى إلى علمه القبض على بعض أصدقائه في الحدود. وبعد التحاقه بالسلك العسكري قبض عليه في معسكر الجيش أثناء تأديته الخدمة العسكرية ومعه كمية من الهيروين تقدر بعشرة جرامات، واستطاع أن يقنعهم بأنه مريض نفسي وأراهم كرت الطب النفسي فعوقب في معسكر المغاوير ولم يحاكم بينما كان يتوقع عقوبة شديدة وسجنا. والله سبحانه وتعالى يترك لكل مدمن في حياته الإدمانية فرصا كثيرة وينجيه من الموت والضبط والسجن والفضيحة والبعض منهم يعتبر فيكون في ذلك توبته ونجاته والكثير منهم لا يعتبرون ولا ينتهزون تلك الفرص الكثيرة لستر الله تعالى فيتمادون ثم يقعون في النهاية الحتمية لكل مدمن إما السجن أو الموت أو الجنون.

اكتشاف الوالد

اكتشف والده لأول مرة إدمانه، وبدأت المشاكل تكثر في البيت فقرر ترك البيت .. وبعد فترة أقنعه والده بدخول المستشفى فأخذه أخوه الأكبر عنوة وأدخله المستشفى، وبعد أحد عشر يوما قرر الخروج وهددهم بالخروج فرضخ والده وأخرجه مما جعل ردة فعله عنيفة ضد والده وأسرته وانفصل تماما عنهم ولم يعد يزورهم.

عام ١٩٨٤ قبض عليه بقضية اتجار وسلاح ولأنها القضية الأولى، اقتصر الحكم على الغرامة فقط دون السجن.

وبعد خروجه من تلك القضية استمر في التعاطي الثقيل، وخاصة الإبر حتى ١٩٨٦م، وقبض عليه ثانية بقضية تعاط وسجن على أثرها لمدة عام كامل، حيث فصل من الوظيفة وعندما خرج عاد مرة أخرى للتعاطي وكان همة العودة إلى الوظيفة ولكنه فشل في ذلك.

بعد التحرير أعيد للوظيفة وكأن الله تعالى يقول له هذه فرصة أخرى أغتنمها ولكنه للأسف لم ينتهز أيضا هذه الفرصة واستمر في تعاطيه حتى عام ١٩٩٢ حيث حكم عليه في قضية اتجار أخرى وبعد مطاردة طويلة من المباحث قبض عليه وحكم بعشر سنوات فكان مجموع سنوات العقوبة خمس عشرة سنة.

لم يعتبر بالسجن

واستمر في تعاطيه داخل السجن حتى انتهى من المدة المقررة، ثم خرج بعد عفو عام في سنة ١٩٩٧ وما أن خرج من السجن حتى عاد للمخدرات مع وفرة المال التقاعدي.

وتمادى في أخذ الإبر حتى كاد أن يمت عدة مرات وكانت تراوده فكرة الانتحار ولم يعد الهيروين يعطيه أي شيء من النشوة وخشي على نفسه الموت مما جعله يتصل بصديقه التائب (بوسعد) لينقذه من ذلك الشعور الخطير وطلب من زوجته أن تلقى بالزبالة جميع أدوات المخدرات وما تبقى منها ثم سارع (بوسعد) وأخذه إلى مستشفى الأمل في الدمام، ومكث ما يقارب الشهر وبعدها توجه مباشرة إلى العمرة ولأول مرة يشعر بذلك الشعور الجميل الذي لم يتلقه عن أخذ إبر الهيروين وبدأ يشعر بتسرب الخوف وكأن جبلا من الهموم انزاح عن صدره..

واستمر في ترك المخدر لمدة ٤ أشهر ولكنه ما لبث أن عاد للمخدر بسبب زيارة أحد شياطين الإنس ليقنعه ويغريه بالمخدر وعاد ثانية إلى عالم المخدرات.. وعاد له ذلك الشعور السيئ المؤلم.. وبعد أن عاد له الوعي قرر العلاج بنفسه في القاهرة..

دموع الوالد

وحتى عندما عاد من رحلة العلاج في القاهرة رجع إلى المخدر مما جعل الجميع يقاطعونه وزادت مشاكله مع زوجته وتكالبت عليه هموم الدنيا كلها وما عاد يشعر بأي معنى لهذه الحياة، بل لا يشعر إلا بالغم والحسرات. ومر عليه شريط حياته المليء بالخسائر فلم يعد يملك شيئا في هذه الحياة خسر الوالدين وخسر الزوجة والأبناء والعلم واحترام الناس، وخسر الأقرباء وخسر المال والصحة وقبل ذلك خسر الدين، وكذلك حال المدمن لا يربح من الدنيا شيئا ومن ضمن ما تذكره من شريط ذكرياته المريرة صور والده وهو يزوره في أحد المخافر عندما قبض عليه وجاءه عند القضبان وهو يبكي ويقول له: "سودت وجوهنا مرغت سمعتنا في التراب لماذا فعلت ذلك" لم يستطع أن ينسى ذلك المنظر تلك الدموع من ذلك الأب المسن كانت هي الباب الذي أدخله عالم التوبة.

وبدأ يحث نفسه بالتوبة، وقرر الذهاب للمستشفى بمساعدة صديقه التائب بوسعد وبعد خروجه من المستشفى وثق علاقته مع بيت الله وكان لا يقطع الصلاة جماعة، ثم قرر مقاطعة جميع أصدقاء السوء وحول هاتفه الى رقم سري وبدأت علاقته مع لجنة بشائر الخير تقوى يوماً بعد يوم وبدأ يقوى كل يوم حتى

تشربت التوبة كل جزء من جسده حتى أصبح أحد أعمدة لجنة بشائر الخير. وثبته الله بعد رحلة تجاوزت ٢٠ عاماً في حقل المخدرات.

لقد تحولت حياته تحولا كاملا في حياة الإيمان ولم يعد يغلق الأبواب مثلما كان أيام المخدرات وعادت العلاقات كأيام شهر العسل مع زوجته كما عادت علاقاته قوية مع أخواته ورحمه الذين لم يكن يراهم إلا بالعيد، ولم يعد يدخل في معارك مع أبنائه.. لم يكن النوم يأتيه وهو يتمناه بينما ينام الآن متى ما أراد .. أصبح يتابع مستقبل أبنائه الدراسي وبدأ ينتبه أن له بنتا على وجه الزواج وبدأ قبل ذلك يشعر بحلاوة الإيمان ما يفوق لذة المخدر.

عنبر التوبة

نشأ في أسرة متدينة من والد مشهور بالصلاح والاستقامة، ووالدة متدينة وعندما بلغ عمره ١٥ سنة أرسله والده مع أخيه إلى لندن لتعلم اللغة الأجنبية، دون معرفة أبيه لما يمكن أن يترتب على هذا الأمر من خطورة.

والتحق عندما وصل إلى لندن بإحدى العوائل ولأول مرة يرى في حياته الخمر مباحة في كل مكان ويرى العائلة ذاتها تقدم له المشروب وتقنعه بأن يشرب البيرة وبأنها نافعة له. وكانوا يقولون عندما يرونه يستغرب هذا الأمر: «إن أطفالنا يتناولون ذلك وليس من ورائه ضرر». وبدأ لأول مرة في حياته، وطبيعته لحب الاستطلاع بتذوق البيرة، وما أن شربها حتى تقيأ. ثم نام نومه عميقة.. ثم تعود على ذلك وكان للعائلة فتاة جميلة بنفس عمره رافقها وكانت تأخذه إلى المراقص وكانت تعرض نفسها له لاقتراف الفاحشة، وكذلك انحرف أخوه بنفس الانحراف وتطور الأمر إلى علاقات خارج المراقص، إلى الحدائق والسهرات الخاصة مع الشباب الإنجليزي المنحرف حتى نسي الدراسة تماماً واتجه بكليته للفساد.

الدلال الزائد

رجع مع أخيه للكويت وفي العام المقبل أقنع والده للذهاب إلى لندن ثانية، وذهب مرة أخرى. ولكن هذه المرة تطور الأمر وزاد في فساده مع الفتيات. وكان كلما احتاج مال اتصل بوالده فيوفر له والده المبلغ ليسحبه من أحد البنوك في لندن وعندما عاد إلى البلد ثانية تولع في السفر ولم يستطع عمل شيء من فساده فبدأ بإقناع والده بالسفر من بلد إلى بلد وكان أبوه لا يرده بأي مبلغ من المبالغ ولذلك تحولت حياته منذ أن كان عمره ست عشرة سنة إلى وقت زواجه في سن ٢٢ سنة، سفر يعقبه سفر ويمكث في البلد شهورا طويلة ويقترف أنواع الفساد المختلفة..

وكما أن حرمان الأبناء من المال قد يؤدي بهم إلى الانحراف والبحث عن المال من مكان آخر كذلك الإغداق بالمال عليهم يؤدي في غالب الأحيان إلى انحرافهم.

طريق الحشيش

في إحدى سفراته إلى إحدى الدول العربية، وفي أحد مقاهيها ومراقصها تعلم على الحشيشة والتي كانت شبه رسمية وعندما تعاطى الحشيشة لأول مرة نام حالاً.

وبعد هذه الحادثة دخل عالم المخدرات من تلك الحشيشة وتمادى

فيها حتى أدخل معها الحبوب، الأمر الذي جعله ينغمس أكثر في الحشيشة بسبب أنها ليست لها رائحة الخمر ولا تذهب العقل كالخمر.

ثم انتقل في سفراته إلى تايلاند وأدمن السفر إليها حتى انه كان يبقى فيها الشهر والشهرين والثلاثة وتعود على الحبوب المسهرة حتى انه كان يقضي معظم الوقت مع العاهرات وسهرات المخدرات وبعد مجيئه من إحدى سفراته إلى ألمانيا وكان قد جلب معه بعض الحشيش ذهب ليسوقه على أحد أصدقائه وإذا به مخبر في المباحث دون أن يعلم عنه مما عرضّه للضبط من قبل المباحث ثم إيداعه في السجن لسنة كاملة وكانت هذه المرة الأولى التي يدخل فيها السجن.

السجن مدرسة المخدرات

بعد خروجه من السجن عرف كل شيء عن المخدرات وأنواعها وطرق جلبها وتصريفها والتجار الذين يشتري منهم إلى آخر المعلومات التفصيلية عن تجارة وتعاطي المخدرات.

ومن ثم بدأ بإدمان الهيروين بمجرد خروجه من السجن. وبعد خروجه من السجن بعامين وعندما وصل عمره إلى الاثنين والعشرين عاما تزوج من شابة صالحة من عائلة عريقة ولم تكن

تعلم أنه يتعاطى المخدرات ولكنها اكتشفت ذلك بعد مرور سنتين من زواجه مما اضطره للدخول إلى مستشفيات الطب النفسي للعلاج خوفا من خسارته لزوجته.

ومع ذلك لم يترك المخدرات بل زادت شهوته للتعاطي وخاصة الهيروين وذهب للعلاج في أكثر من بلد دون فائدة ولم يترك أبوه وسيلة إلا وقام بها من أجل إقلاعه فقد اشتكى عليه أكثر من مرة في وزارة العدل وأدخلوه عنوة في الطب النفسي وسجنه في جزيرة وقاطعه عدة مرات دون أيه فائدة لأنه لم يكن ينوي ترك المخدر.

جنون المخدرات

ثم بدأ يسرق من زوجته، ويشحذ هنا وهناك ثم اكتشف الخزانة السرية لزوجته واستولى على جميع مجوهراتها وأموالها التي كانت تقدر بأكثر من مائة ألف دولار ثم ساءت علاقته بوالده وإخوانه وأخواته وأقاربه، حتى عاداه الجميع وطرده الجميع واحتقره القريب والبعيد وكان أكثر من يعاني من إدمانه زوجته والتي كانت تتصل بأعضاء لجنة بشائر الخير وهي تبكي وتقول أنقذوني فها هو ساقط أمامي وفي وسطه حزام به إبر الهيروين، كلما أفاق يغرز في جسده إبرة أخرى حتى عاداه أبوه عداوة كبيرة

وقرر مقاطعته بسبب ما آذاه مما عرضه للكثير من المشكلات ثم قبض عليه في ثلاث قضايا منفصلة ومن ثم حكم عليه بالسجن في إحدى القضايا وفي داخل السجن بدأ لأول مرة يحدث نفسه بالتوبة الصادقة.

دخل السجن في الشهر الخامس عام ١٩٩٩ وعندما دخل السجن رآه قد اختلف كثيرا عما مضى حيث وجده ملئ بحثالة المجتمع ومعظم مجرمي الاتجار ومن الصعب على من يدخل في مثل هذه الأجواء ألا يرجع إلى الإدمان.

نسائم التوبة

وفي الشهر التاسع من نفس العام سمع بطرح فكرة فتح عنبر للتائبين من الإدمان وان من ينجح في برنامج هذا العنبر فإن هناك وعدا أميريا بالعفو عن باقي المدة.

وأن من أبرز هذا البرنامج هو الالتزام الديني والالتزام بمجموعة صالحة بعد الخروج من السجن .. وما أن سمع بذلك حتى بادر بالالتحاق بهذا البرنامج الذي كان يتوق إليه.

كانت هناك فرصة كبيرة في عنبر التوبة وكان الهم الشاغل له هو التوبة إلى الله والالتزام الديني وكان من أشد المتحمسين لذلك البرنامج..وأخلص النية للإقلاع ، وخلال ستة أشهر بدأ الفرح

يتبدى وبدأت بشائر الالتزام تتوالى عليه وكان من أولها عودة زوجته إليه بعد أن وصلت العلاقة بينهما إلى اللاعودة وطلب الطلاق، ثم بدأ والده يعود إلى زيارته وبدأ يثق فيه أكثر من قبل ثم حفظ جزءاً من القرآن والتزم بجميع بنود برنامج عنبر التائبين ونال العفو الأميري.

يقول بعد خروجه من السجن والتزامه مع «لجنة بشائر الخير» أصبحت أدرك معنى الحياة وأن هناك حسابا وآخرة وأصبحت أدرك أهمية الوقت حتى أنه بالرغم من عدم وجود عمل أرتزق من ورائه إلا أنه والله لا يوجد عندي وقت بينما كان في السابق يوج د لدي الكثير من الوقت الذي لا أعرف كيف أقضيه .. وهذا بفضل الله ثم بفضل الالتزام.

كنت في السابق أصرف الخمسين دينار في ساعة واحدة، بينما الآن عندي عشرون دينار من مدة أسبوع لا أعرف كيف أصرفها. أصبحت الآن أجمل الساعات أقضيها مع والدي وأحب أن أراه دائما بينما كنت لا أطيق الجلوس معه عندما كنت مدمنا. كانت زوجتي لا تسأل عني عندما كنت أغيب الشهور الطوال ولكنها الآن لا تصبر عن غيابي ساعة أو أقل .. تقول لي عندما التزمت: مادمت قد التزمت فأنني لن أتركك ما حييت. يقول الآن أعيش أجمل أيام حياتي .. كنت عندما يقرع الجرس في البيت أنظر

للطارق من فوق السطح خوفا من المباحث أو الكبسة بينما عندما يطرق الجرس الآن أمنع زوجتي أو الخادمة من فتحه وأتوجه أنا وبكل ثقة لفتحه، فليس عندي شيء أخاف منه عندما التزمت بهذا الطريق.

• • •

دعـــاء الأم

منذ أن كان عمره خمسة عشر عاما وهو يمارس الجريمة والانحراف، فقد نشأ في عائلة كبيرة مكونة من تسعة أشقاء ولم يتلق كفايته من التربية، خاصة وقد كان أبوه مدمن خمر ومشغولاً بكثرة الأبناء وكذلك كان حال الأم المسكينة.

نتيجة طبيعية

أراد أن يلفت له الأنظار فعمد إلى سرقة راتب والده كاملا وسرقة جواز سفره ثم توجه إلى صديقه في دولة الإمارات العربية ولم يتجاوز عمره الخامسة عشرة وبعد أن مكث عند صديقه ثلاثة أيام توجه بعد ذلك إلى البحرين وسكن في فندق حيث شرب الخمر لأول مرة في حياته فلقد كان مهيأ لمثل هذا الانحراف وهو يرى قدوته والده يشرب الخمر ليل نهار ويرى أنه ضائع بين هؤلاء الأشقاء شعر بعد تناوله للخمر بميول عدوانية وأن الجميع يريد سرقة المال الذي بحوزته مما دعاه لشراء سكين ليحمي نفسه من الأعداء الذين يتوهمهم.

مكث أسبوعاً كاملاً في البحرين ليس له عمل سوى ارتياد

الخمارات والشرب من هذا المنكر حتى انتهت جميع الأموال التي لديه.

وبعد انتهاء المال توجه إلى السفارة الكويتية، وهو بحالة يرثى لها ليطلب المال والسكن ولكن السفارة طردته ولم تصدق روايته الكاذبة وبعد أن يئس من السفارة، توجه إلى الخمارة واستطاع أن يقنع أحد روادها بقطع تذكرة له ليعود إلى الكويت.

وعندما رجع إلى الكويت تجمع عليه أفراد أسرته يسألونه عن سبب غيابه عن المنزل وسرقته للمال فقص عليهم ما فعل وأصر على خروجه من المدرسة وهددهم بتكرار هذا الفعل إذا رفضوا خروجه من المدرسة وأمام هذا الجنون والمنطق الإجرامي لم يستطع أحد أن يعترض على خروجه من المدرسة.

كان أكثر المتأثرين بجريمته الأب، وأحس أنه كان السبب المباشر بدخول ولده عالم الخمور مما جعله يقرر قطع الخمر والعودة إلى الله .. هل كان لقرار الأب وتوبته أثر في استقامة الولد؟ كان القرار متأخراً جداً، وذلك بعد تشرب الولد شخصية أبيه وإصراره على المضي في هذا الطريق حتى النهاية.

الشرطي المدمن

استمر في شربه للخمر مع أصحاب السوء وعندما بلغ عمره

سبعة عشر عاماً دخل سلك الشرطة وكان يصاحبه عريف مدمن للمخدرات يخرج معه دائما في الدورية.

وفي إحدى الجولات قال له العريف: عندي لك شيء أفضل بكثير من الخمر، وبدأ خطته معه بتعليمه الحشيش حتى إذا تعلم عليها وقطع فيها شوطا بدأ يزين له شم الهيروين.

عندما تعاطى الهيروين لأول مرة شعر بنعاس شديد، وأحس بأنه انفصل عن العالم وبعد أن تعود عليه طلب من صاحبه العريف المزيد ولكنه طلب منه المال مقابل ذلك وعلمه طريقة أخرى للتعاطي لها تأثير أكبر من ناحية (السطلة) وأكثر توفيرا من الشم إنها الإبرة التي تغرز في الوريد الذي خلقه الله تعالى من أجل سريان الدم فيه ليمارس الإنسان حياته في هذه الأرض بصحة وعافية. ولكن المدمنين يغرسون فيه إبر الهيروين حتى تفصلهم عن العالم ليعشوا حياة البهائم هروبا من مسئوليات الحياة الملقاة على عاتقهم.

دخول عالم المخدرات

وبغرسه للإبرة وتعوده عليها، دخل عالم المخدرات من أوسع أبوابه وتعرف على جميع المدمنين وتعرف على الأسعار الحقيقة لها، ومصطلحاتها واكتشف وهو في عمق مستنقع المخدرات أن جميع

من في دائرة الإدمان التجار والمتعاطين كلهم كذابون ومستغلون. وبدأ سلم الخسائر الحقيقية وإن كان قد بدأها بخسارته للدراسة والتعليم وعدم رضا الوالدين عليه ولكن هذه المرة وبعد دخوله عالم المخدرات الثقيلة بدأ مرحلة القروض والدين بسبب عدم كفاية راتبه الذي كان ينتهي عند منتصف الشهر. وعندما أحس بأنه يصرف الكثير من المال على الهيروين اتجه نحو الحبوب ولكنه لم يستمر فيها حيث شعر بأنه فقد التركيز تماما، وتوقفت عنده الذاكرة، حتى أنه كان يخرج من البيت ويعود إليه، ولا يدري كيف خرج وكيف عاد إليه عدا الكثير من حوادث السيارات التي تعرض إليها بسبب ضعف التركيز واختلال المسافات.

مدخل شيطاني

من أكبر مداخل الشيطان على المدمنين تزيينه لهم باستخدام المخدرات الخطيرة كالهيروين لأنه ليس له رائحة كالخمر، ولا يفقد التركيز مثل الحبوب هذا ما نصحه به رفاق السوء ليعود ثانية لعالم الهيروين، ونصحوه ببيع جزء مما يشتريه حتى لا يتعرض للخسارة وعندما جرب البيع وربح فيه زين له الشيطان ممارسة تجارة المخدرات وهكذا دخل عالم الاتجار.

بعد أن يئس والداه من هدايته ونصيحته أرادا أن يزوجاه لعل

الزواج يكون سببا في هدايته وإقلاعه هذا هو حال أسرة المدمن تبذل كل ما بوسعها لهدايته ولكن الزواج لم يوقفه عن التعاطي والإدمان واستمر على حاله حتى اكتشفت زوجته يوما قطعة حشيش وقعت منه وعندما أفصحت عما وجدته صارحها بحقيقته ثم بدأ يتعاطى أمامها وهذه هي أصعب مرحلة تعيشها زوجة المدمن، وهي أكثر الناس عذابا وتألما بسبب إدمان زوجها.

بعد أن اكتشفت زوجته أمر إدمانه أنفضح أمره للجميع فالمدمن يظن دائما انه يستطيع إخفاء أمره مع أن الناس كلهم يعلمون به وهو آخر من يعلم بأنهم يعلمون لذلك يلجأ دائما للقسم بكل شيء والكذب من أجل إخفاء إدمانه مستغفلا من أمامه من الناس بالرغم من فضيحته ووضوح أمره.

إفساد الآخرين

انتقل إلى مرحلة خطيرة من حياته وهي إفساد الآخرين وإيقاعهم في شباك المخدرات، فمعظم المدمنين يفسدون في حياتهم الإدمانية ما لا يقل عن خمسين بريئا ممن حولهم.

لجأ إلى اقرب الناس إليه ليفسده وهو أخوه ليفسده ونجح في إيقاعه في المخدرات هذه هي طبيعة صاحب الفساد لا يريد أن يتميز عليه الآخرون فيسعى لإفساد غيره حتى يزول ذلك الفارق

لأن وجود مثل هذا الفارق خاصة بينه وبين القريبين منه يؤذيه كثيراً.

الطـــلاق

بعد أن زاد ضغط زوجته عليه وزاد الاختلاف بسبب ذلك وكثرت المعارك خشي أن يبيع شرفه بسبب المخدرات فقرر الطلاق خاصة بعدما عرف فيما بعد أنها هي التي بلغت عنه الشرطة للقبض عليه.. وتزوجت بزوج آخر بعد أن حصلت على الطلاق.

وكان له منها ثلاثة أطفال .. وهي إحدى النتائج البارزة في حياة المدمنين وبعضهم يؤدي اختلافه مع زوجته لقتلها أو ضربها وترك عاهة مستديمة فيها.

وبالرغم من خسائره الكثيرة في حياة الإدمان إلا أن خسارته لزوجته والتسبب في ضياع أبنائه كان بداية الشرارة التي جعلته يراجع نفسه حيث أيقن أن هذه النتيجة ما هي لا بسبب إدمانه للمخدر ومن بعدها قرر ترك المخدرات كلها واكتفاءه بالحشيش.

ورجع إلى بيت أسرته ووالديه حيث خصصوا له حجرة وأصبحت فيما بعد وكرا للمخدرات.

دعـــاء الأم

وبدأ عهد الشجار الدائم مع والدته المسكينة التي كانت تنصحه على الدوام ولما يئست من كثرة النصائح رفعت يدها إلى السماء وصاحت «روح.. عسى الله أن يبتليك بمصيبة تنور قلبك» ولم يمض أسبوع واحد على هذا الدعاء الخارج من قلب أم ملتاعة حتى قبض عليه (بكبسة) من رجال المباحث، وحكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات عند بداية القبض عليه وحبسه في النظارة بدأ يسأل نفسه .

إلى أين أريد أن أصل؟

خسرت الزوجة...

خسرت الدراسة والمستقبل...

خسرت الصحة...

خسرت الأبناء...

خسرت العمل...

وأخيراً، خسرت حريتي.

ولأول مرة يرى نفسه مجرداً عارياً أمام هذه الأسئلة التي لا يحاول المدمن أن يسألها لنفسه إلا بعد أن تقرصه الحياة وتثخنه الخسائر وربما مات قبل أن يصل إلى هذه المرحلة.

انتهى بعد توجيه هذه الأسئلة، ومصارحة النفس إلى قرار غير

مجرى حياته إنه قرر ترك المخدر تماما وحتى يؤكد نيته تخلص من قطعة المخدرات التي كانت في جيبه وبالفعل توجه إلى دورة المياه وتخلص منها، ليثبت لنفسه صدق التوبة.

دخول السجن

دخل السجن ورجع ثانية للتعاطي ولكنه تذكر العهد الذي قطعه على نفسه ورجع سريعا إلى التوبة ولكنه في هذه المرة كان إصراره أكثر حيث أبلغ جميع تجار المخدرات في السجن بأنه اقلع عن المخدرات، وطلب منهم ألا يعرضوا عليه شيئا من ذلك.

أراد أن يؤكد ذلك الإقلاع بالاتجاه إلى الدين لزيادة ثباته فسلك طريق الصلاة بعد أن اتجه إلى السجناء المتدينين في السجن وقد طرد جميع المدمنين من زنزانته . إنه انقلاب كامل في حياته لقد قلب زنزانة التعاطي والإدمان والترويج للمخدرات بين السجناء إلى زنزانة للعبادة وقيام الليل والحلقات الدينية وحفظ القران الكريم ويعد توبته بأشهر معدودة استمع أحد رفاق الخير إلى شريط لأحد علماء الدين يذكر فيه تجربة قام بها بعض علماء الغرب عندما قدموا التبغ لبعض الحيوانات فرفضت أكلها.

فقال لصاحبه: أتتركه الحيوانات التي ليست لها عقول ولا نتركه نحن البشر لابد أن تكتمل توبتنا بالإقلاع عن التدخين فتعاهد مع

صاحبه على ذلك ومزقا علبة السجائر معا.

ومضى في طريق التوبة خطوة خطوة، حتى صار علما في الهداية وبعد فترة سمع بأخبار أفراد أسرته فبدأت زيارته بعد أن قرروا مقاطعته وكانت أعظم زيارة له زيارة والدته الحبيبة والتي بشرها بتوبته وهي لا تملك نفسها من الفرح بأجمل خبر سمعته في حياتها، وذكرها بدعائها، وقال لها «أماه لقد استجاب الله لدعائك».

وبعد انقضاء فترة السجن لجأ إلى لجنة بشائر الخير ليضع يده مع إخوانه التائبين، وليكون دعامة مهمة في صرح البشائر ومصباحا يستضيء به الحائرون في طريق المخدرات.

توبة في النظارة

نشأ في أسرة محافظة مكونة من أم متدينة تشجعه دوما على الالتحاق بالشباب الصالح وحلقات العلم وأب مصل، حريص على أدائها وستة أشقاء خمسة منهم متدينون وسادسهم مدمن مخدراً. التحق بالكلية الصناعية ومن السنة الثانية بدأ التحول إلى عالم الفساد سواء معاكسة الفتيات أو استعراض السيارات واستمر على ذلك طيلة فترة دراسته حتى تخرج في الكلية والتحق بالعمل.

شرارة الفساد

تعرف على احد أصدقاء العمل، وعرفه بدوره على رفاق السوء الآخرين في العمل في منطقته السكنية وكانوا لا يملكون سيارة، وهو الوحيد الذي يملك سيارة فكان يمر عليهم ويذهبون معاً لمعاكسات الفتيات وكان يلاحظ عليهم كثرة الضحك غير الطبيعي وعندما سألهم عن سبب ذلك.

قالوا : إنه الحشيش.

فقال : أعوذ بالله.. وبدت الكراهية على وجهه، فلم يتعلم على ذلك ، فقد تربى في بيئة صالحة بين أبوين صالحين ولم يسمع بعمره عن الحشيشة إلا أنها نوع من المخدرات لا يتعاطاها إلا

الساقطون في هذه الحياة الخارجون عن طاعة الله.

حاولوا إقناعه بلذتها وأنها تشعره بالمرح والسرور وأنها لا تسبب له أي آثار جانبية سوى الضحك والفرفشة ولكنه ابتعد.. وقال لا يمكن أن أجرب مثل هذا المنكر.

جاء شيطان منهم وهو يضحك ويقهقه ويقول: جربها بس وإذا لم تعجبك ألقها بالزبالة.

لان صاحبنا بعد كثرة الإلحاح .. أخذ من أحدهم سيجارة حشيش وإذا به ينطلق بالضحك والقهقهة حتى أنهم لم يستطيعوا إسكاته.

أعجبته الحشيشة وأخذ يطلبها ثانية فأعطوه من غير مقابل وبعد أن كثر طلبه بدءوا يقدمونه له مقابل المال.

وزاد أعداد أصدقاء السوء من نفس الشريحة وتعددت أصنافهم .. وبعد مرور سنة من عالم الحشيش قرر الزواج.

مرحلة الزواج

بدأت مرحلة جديدة من حياته فقد كان يتعاطى الحشيش خارج المنزل، أما بعد زواجه وانتقاله لشقة خاصة به زالت رقابة الوالدين، مما ساعده على زيادة الفلتان فكان يتأخر كثيرا خارج البيت ولا يسأله أحد عن سبب تأخره وجاءت فترة انقطع فيها مصدر الحشيش بسبب القبض على المصدر الذي كان يزوده

فاتجه نحو الكحول ليعوض به سطلته، وكان يتعاطاها مع مسئوليه في العمل بعد أن عرف أنهم من المتعاطين.

اكتشفت زوجته تعاطيه عندما تأخر يوما عن البيت ولما بدأت تبحث عنه لاحظت سيارته قد أوقفت بجانب البيت فلما تفحصتها رأته ساقطا داخل السيارة كأنه فارق الحياة خشيت انه تعرض لحادث أو أنه يعاني مرضا وأسقطه الإعياء على مقود السيارة ولكنها تفاجأت عندما اقتربت منه وفتحت باب السيارة وإذا بها تشم رائحة الكحول النفاذة .. ومن هذه الحادثة بدأت المشاكل الزوجية كأول شرارة ونتيجة سلبية من سلبيات هذا الطريق.

مشاكل زوجية

وعندما تفاقمت المشاكل الزوجية بدأ يبحث عن مخدر لا توجد فيه رائحة أو فضيحة مثل الخمر، فرجع ثانية إلى الحشيش عندما رأى ان راتبه لايفي بحاجته من الحشيش، استمع إلى نصيحة أحد رفاق السوء بالتوجه إلى احد البلدان الآسيوية بسبب رخص ثمنه هناك.ذهب مع صاحب السوء إلى ذلك البلد، وتعاطيا هناك وجلبا معهما كيلو حشيش وعشرة جرامات هيروين ومن هذا الكيلو بدأت مرحلة الإدمان على الحشيش وأصبح يتعاطى بكميات كبيرة لوفرته.

وفي يوم من الأيام وبينما كان مع صاحبه المدمن في السيارة وإذا بالمباحث تطاردهما مما جعل صاحبه يضطرب ويزيد من السرعة فسأله عن سبب سرعته فقال له إن المباحث تلاحقنا.

فرد عليه: لماذا؟

فقال له صاحبه : لأن لدينا حشيش.

فتعجب صاحبنا لأول مرة يعرف بأن تعاطي الحشيش جريمة يعاقب عليها القانون ولم يعرف بذلك إلا في تلك اللحظة. واستمر صاحبه بالسرعة حتى ضلل رجال المباحث وأوصله إلى البيت وبعد فترة وجيزة سمع أن صاحبه قبض عليه في السوق.

بدأ القلق يساور صاحبنا، خوفا من تبليغ صاحبه عليه، ولكن صاحبه لم يبلغ. وعندما قبض على صاحبه بدأ بالبحث عن مصدر آخر يشتري منه الحشيش. وعندما عثر على المصدر الجديد أقنعه بأن هناك ما هو أشد أثرا من الحشيش، إنه الهيروين.

عالم الهيروين

دخل العالم الجديد، عالم الهيروين، واختلاف الهيروين عن باقي المخدرات أنه يقتل الكثير من المشاعر الإنسانية والأخلاقية عند المتعاطي فتموت عنده الرجولة والشفقة والرحمة ولا يعود يشعر بآلام الآخرين ويزداد استعداده لبيع كل القيم من أجل شمه أو

إبرة. وعندما تعلم الإدمان على الهيروين تعلم كيف يبيع لأنه لا يمكن لمتعاطي الهيروين من الاستمرار دون بيع بسبب ارتفاع ثمنه. عادت المشاكل الزوجية مرة ثانية بعد أن زاد تأخره وتهربه من قضاء حاجات البيت وزيارة الأهل وبدأ يعتريه الهزال والأمراض الكثيرة وبدل أن يكون ذلك دافعا له للتوبة أو في أقل الأحوال الخوف، إلا أنه اتفق مع أحد أصحاب السوء على الذهاب إلى إحدى الدول الآسيوية لشراء الهيروين من هناك وتهريبه للكويت وفعلا ذهبا سويا وجلبا كمية كبيرة استطاعا تهريبها وكان نصيبه منها ربع كيلو .. عندما وصل إلى الكويت وضع الربع كيلو أمامه بدأ ينظر إليه، ويقول في نفسه: سأموت إذا تعاطيت هذه الكمية كلها، وبدأ يفكر بالموت وكيف سيقابل الله على هذه الحالة، وبدأ أثر التربية الصالحة التي تراها على يد والديه تظهر هذه اللحظة.. وزاد خوفه من الله ومن الموت وسوء الخاتمة فقرر التوبة والبدء بزيارة بيت الله الحرام لغسل جميع الذنوب وإعلان التوبة أمام الكعبة.

تثبيط وإصرار على التوبة

عندما سمع أصحاب السوء بنيته للتوبة قالوا له مثبطين: ستصيبك الخرمة (وهي الأعراض الإنسحابية المؤلمة بعد ترك المخدر) وأنت

غريب هناك.. ولكن بسبب اندفاعه نحو التوبة والتخلص مما هو فيه واشتياقه لحياة نظيفة.. قال لهم: لا يهمني ما سيصيبني وسأتحمل الخرمة هناك عند بيت الله الحرام.

وتوجه حالا إلى أحد مكاتب السفريات وحجز تذكرة إلى بيت الله الحرام وبسبب الخير المتأصل فيه فإنه حجز للعمرة من ماله الحلال وقد تعود على إعطاء زوجته وأبنائه فقط من أموال الحلال.. لقد كانت فيه بذرة الخير، وإضاءة الخوف من الله ولكن غبار المعصية غطى ذلك الخير الذي كان يظهر من فترة إلى أخرى.

وصل إلى الديار المقدسة وبعد أن انتهى من مناسك العمرة بدأت آثار الخرمة تظهر عليه، بدأ يشعر ببرد شديد بالرغم من حرارة الجو الخارجي ثم يعقبه حر شديد وبدأت آلام العظام المبرحة تعربد في كل جزء من جسده النحيل حتى أنه لم يستطع القيام من سريره في الفندق وقد كان يبول على نفسه لعجزه عن التوجه للحمام.. واستمرت فيه هذه الآلام من الساعة العاشرة صباحا حتى الساعة التاسعة ليلا، حتى انه يتمنى الموت من شدة الألم.

وبعد محاولات مضنية، تحامل على نفسه ومشقة بالغة استطاع أن يصل إلى الحمام ليقضي حاجته ويغتسل. وبعد أن انتهى من الحمام نزل من السلم بصعوبة ورمى بنفسه من الإعياء على

الحارس وتوسل إليه أن يوصله إلى المستشفى، وفي المستشفى وضعوا له (المغذي) ولكن الألم لم يفارقه فتوجه بعد ذلك إلى إحدى الصيدليات ليطلب منهم حبوب (الفاليوم) وكأنهم أحسوا بإدمانه فطردوه من الصيدلية.

وصل إلى الفندق وما زالت الآلام لم تفارقه واتصل بالكويت بأخيه المدمن يبكي حالته وأخوه المجرم يقول له: ألم أقل لك لا تذهب وحذرناك من الخرمة، فأغلق الهاتف ورمى بنفسه على الفراش، واستمر بالتقلب حتى الفجر وبعد الفجر أحس بشيء من النشاط، ثم استقل إحدى سيارات الأجرة وتوجه إلى المطار، وعندما وصل إلى الكويت ليلا، كان ينتظر الصباح بفارغ الصبر ليذهب إلى أخيه حتى يدس السم في جسده من جديد.

ابتسامة الشيطان

وفي الصباح توجه إلى بيت أخيه وعلى وجه أخيه ابتسامة ساخرة، ثم توسل إليه أن يعطيه ما يريحه من الهيروين فرجع ثانية إلى حياة الإدمان.. ولكن هاجس التوبة بدأ يعاوده من جديد، ولكنه فكر بطريقة يترك بها المخدرات بالتدريج حتى لا يصاب بالخرمة وبالفعل بدأت خطته أولا بترك الإبرة، واتجه إلى الشم ثم ترك الشم وتوجه إلى المشروب والحشيش واستمر على ذلك حتى سنة

الغزو.

كثيرون من المدمنين يفكرون مثل هذا التفكير ولكنهم لا يلبثون أن يعودوا للهيروين بعد ان يفقدوا السطلة التي كانوا يجدونها في الهيروين وما ذلك إلا أحد مداخل الشيطان التي يقنعهم بها باستخدام مخدر بديل إذا حاول احدهم التوبة والإقلاع ليعيده بعد ذلك للمخدر اللعين بعد أن يجرب البديل وما صاحبنا إلا أحد هؤلاء الضحايا الذين يغرر بهم شياطين الإنس.

إعـلان التـوبـة

بعد التحرير طلب منه احد الموزعين أن يأوي عنده أحد تجار المخدرات من الإيرانيين فوافق على ذلك ولكنه اشترط عليه بألا يجلب معه أي كمية من المخدرات خوفا من رجال الأمن واحتمال متابعته.

وعندما أدخله إلى البيت حدث ما توقعه حيث أخرج له تاجر المخدرات الإيراني كمية كبيرة من الحشيش. فقال له: ألم أشترط عليك عدم جلب مثل هذا معك في بيتي .. وبينما هما في نقاشهما وإذا برجال المباحث تقتحم البيت وتقبض عليهما متلبسين ووضعوا القيد في يديه وأداروه نحو الحائط وفي هذه اللحظة قال لنفسه « أما آن لك أن تتوب قبل أن تخسر ما تبقى

لك من زوجة وأبناء» ؟.

أودعوه النظارة وأعلن توبته النصوح داخل النظارة ومن داخل النظارة بدأ صلاة التوبة وبعد المحاكمة حكم عليه بالسجن خمس سنوات، حيث قضى منها ثلاث سنوات كان طوالها لم يدخل في جوفه أي نوع من المخدرات.وفي داخل السجن قرر أن يكون داعية إلى الله تعالى يدعو السجناء إلى الصراط المستقيم وبدأ بتربية نفسه أولا وتثقيف نفسه بالثقافة الإسلامية وكان يلتهم الكتب وفي فترة وجيزة أصبح واعظ السجن وأطلق عليه السجناء (الشيخ) كان يخطب بهم الجمعة ويعظهم ويتابع التائبين منهم حتى أفرج عنه وقد سمع بلجنة بشائر الخير فما لبث حتى التحق بها وأصبح من أبرز التائبين في هذه اللجنة المباركة.

دموع عند السحر

منذ أن أقسم الشيطان أمام رب العزة بإغواء بني آدم وهو بلا كلل ولا ملل ويصل الليل بالنهار من أجل تحقيق رغبته الشيطانية لإلقاء بني آدم في جهنم.

ولا يمر يوم بل ولا ساعة أو لحظة إلا والشيطان يبذل كل ما لديه من طاقة لتنفيذ ذلك المخطط الرهيب وابتكار أساليب لا تخطر على البال لإرواء غليله وإتمام انتقامه لمن رفض السجود له.

وفي هذه الدنيا نرى ذلك الصراع جليا بين الحق والباطل ونرى بوضوح قتال إبليس وهمته العالية لما طلب النظرة من أجله وفي عالم المخدرات لا يحتاج المرء إلى الكثير من الذكاء حتى يرى بعينه عمليا كيف ينتقم الشيطان من بني آدم وكيف يسيطر عليهم ويرى دهاءه في إيصالهم إلى جهنم وطريقها.

محاولة انتحار

شاب صغير في بداية بلوغه مل كثرة الخلاف بين والديه والذي وصل إلى هجران والدته لوالده والذهاب إلى بيت أهلها وكان ذلك الضحية ينتقل حينا على أبيه وحينا آخر إلى أمه ويسمع تارة من أبيه ما يؤلمه عن أمه وتارة أخرى يسمع ذات الكلام من أمه عن

أبيه.

أراد هذا المسكين أن يوقف هذا النزيف بالإصلاح بين والديه ولكن كيف يصلح بينهما؟

هداه إبليس إلى طريقة عجيبة ..أقنعه بأن يتناول كمية كبيرة من حبوب صداع الرأس ليظهر لهما بأنه حاول الانتحار مما يجعلهما بعد إسعافه يشعران بأنهما السبب في ذلك ولعل هذا الأمر يرجعهما إلى بعضهما .. وبالفعل قام بتنفيذ هذا الأمر ولما وقع أخذ إلى المستشفى .. وتم إنقاذه، سأله الطبيب عن الأسباب فشرح له الأسباب وطلب منه الحديث مع والديه.

واستدعى الطبيب الوالدين وعاتبهما على هذا الخلاف وتوعدهما بالمسئولية إذا ما توفى الولد وقدر الله تعالى أن يجمع بينهما مرة ثانية بسبب هذه الحادثة.

ولكن هل يكتفي الشيطان بهذا؟ كلا انه يخطط لما هو أبعد من ذلك فرح ذلك الشاب بنجاح خطته وذهب كالعادة إلى أصحابه والذين كان أغلبهم أصحاب سوء.

سألوه عن الحادثة.. وكيف تمت وطلبوا منه إعطاءهم التفاصيل فقد كان الجميع يتحدثون بذلك وكانت الحادثة حديث الحارة وأهلها وأصحابه بلا استثناء. ولما أبلغهم بالتفاصيل.. قال شيطان منهم.. ما اسم الحبوب التي تناولتها؟؟ وما أن أعلمه باسمها

حتى ضحك ضحكة إبليسيه وقال له: هذه الحبوب مزاح أطفال أعطيك ثلاث حبوب فقط ستعطيك من اللذة والراحة والانبساط ما لم تجده في تلك الحبوب العشرة التي التهمتها.

تدخل إبليس

هناك تدخل إبليس وقام بإقناعه بأن المرة الأولى كانت خدمة لإصلاح والديك ولكنها هذه المرة لذة حقيقية وإثبات أمامهم لرجولتك هيا تقدم وخذ هذه الحبوب الثلاثة.. أثبت لهم أنك قادر على ذلك.

وفعلا لم يتردد بل استسلم لوساوس إبليس ومد يده ليأخذ تلك الحبوب وما أن التهمها حتى شعر أنه في عالم غير عالمه شعر بأن الدنيا كلها تدور به وأن من أمامه يطيرون، وهو يطير معهم.. إنه شعور لم يشعر به من قبل ومن تلك الحبوب الثلاثة دخل صاحبنا من بوابة المخدرات الكبرى.

أدمن على الحبوب لسنة كاملة، وصاحب ذلك جلسات الطرب التي ساهمت في انحرافه لما تحتوي من أنواع أخرى من الفساد وتغير سلوكه للأسوأ، وزادت نسبة عصبيته، حتى إنه كان يغضب لأتفه الأسباب لما تغرسه تلك الحبوب من وهم بالقوة وانعدام الإحساس بمن حوله مما سبب له الدخول في شجار مع صاحب

كي الملابس حتى رفع المكواة وضربه بها وكاد أن يقتل صاحب المكواة لولا رحمة الله.

قبض عليه وحوكم وادخلوه بسبب ذلك إلى سجن الأحداث حيث لبث هناك لمدة ثلاثة أشهر. وتعرف في ذلك السجن على أنواع كثيرة من المجرمين الصغار (القتلة، والمغتصبين، واللوطيين، والسارقين، وغيرهم). وبعد انتهاء فترة السجن دخل دورة صناعية ثم عقد قرانه وه وفي السابعة عشرة من عمره.

كان الزواج له فاتحة خير حيث بدأ بالالتزام التدريجي وبدأ الصلاة والابتعاد عن الحبوب المخدرة والحشيش والاهتمام بزوجته وابنه الوحيد.

وبعد أن أنهى الدورة الصناعية دخل إلى السلك العسكري ولكنه مل كثرة الانضباط والدوام المبكر وأراد أن ينتقل إلى وزارة أخرى ولكنه لم يوفق لذلك فهداه الشيطان إلى افتعال مشكلة حتى يسرحوه وينتقل بعد ذلك إلى الوزارة الأخرى وتم له ما أراد.

أصحاب السوء

وبعد انتقاله إلى تلك الوزارة تعرف على شلة فاسدة من الأصحاب التي كانت لهم جلسات فاسدة فدعوه إلى ديوانيتهم ولم ير بدا من تلبية دعوتهم. عندما استجاب لدعوة الأصدقاء الجدد، وتوجه

إلى الديوانية وجدها ليست ديوانية بل هي شقة مفروشة ثم تفاجأ بمجموعة من الشباب والبعض يدخل ومعه فتاة يدخل بها إحدى الغرف.

ثم رأى أصحابه وقد اجتمعوا واحضروا المشروب وإحدى الفتيات تحضر المزه وقد انعقد لسانه من شدة الدهشة للمفاجأة التي لم يتوقعها.

خمر وطرب

قدم احدهم له كأسا من الخمر.. فأعتذر عن أخذه وقال لهم أنه لا يشرب فرد عليه أحدهم.. لا تشرب ولكن دع هذا الكأس بجانبك.. وكأن شيطانا وضعوه بقربه ..ثم بدأت السهرة بضرب العود والطرب، واحتقر نفسه في البداية لوجوده في هذا المكان ثم بدأ يلين ويتذكر الماضي وما لبث أن امتدت يده للكأس وشربها وعاد كما كان .. وهكذا يتعامل إبليس مع الإنسان .. ويتدرج معه خطوة بخطوة لإلقائه في نار جهنم.. وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ فهو لا يدخل على الإنسان مرة واحدة بل يتدرج معه حتى يلقيه في جب الضلال وعندما يراه يغرق هناك يتولى عنه إلى آخرين ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾ وجلسات الطرب دائما يصاحبها إبليس ليضل من وجلسات الطرب دائما

يصاحبها إبليس ليضل من شاء ممن لم يتحصن بالإيمان ويبتعد عن مثل هذه المجالس الشيطانية.

وتطور الأمر وبدل أن يذهب هو إليهم دعاهم ليأتوا إليه، خاصة عندما اكتشفوا انه مبدع بدندنة العود .. وتوثقت العلاقة معهم حتى تعود الذهاب إليهم كل خميس .. ثم بدأ له ان يتعلم العود دراسة حتى يبدع فيه ويشتهر.

وبعد أن أخذ دروسا في استعمال العود، وبرع فيها، أصبح نجما من نجوم جلسات الطرب لا يستغنون عنه أبداً.

انتهى الخمر ، وحار الأصدقاء ما يفعلون وجن جنونهم.. فقال لهم: عندي حل بديل ، وعلمهم على الحشيش، حتى تحولت جلسات الخمر الى جلسات حشيش بعد أن تعودوا عليه وفضلوه على الخمر، حتى أدمنوا عليه.

واستمر صاحبنا يتعاطى الحشيشة حتى حدث غزو العراق للكويت فترك التعاطي تماما طيلة أيام الغزو.

الشيطان القديم

وما إن انتهى الغزو حتى عاد ثانية إلى نفس الأصدقاء.. وفي هذه الأثناء زاره ذلك الشيطان الإنسي الذي علمه على الحبوب في بداية مشواره مع المخدر بعد حادثة الانتحار وعلمه على الهيروين.

أحب الهيروين ومال إليه وبدأ يتعاطاه حتى أدمن عليه، وترك الحشيشة.

ولأن الهيروين يقتل القوة الجنسية ويحدث في الإنسان الكثير من الصفات السيئة التي يلحظها الإنسان بوضوح، لاحظت عليه زوجته عدم الميل لها،، كما لاحظت الكثير من التغيرات التي لم تكن لحظها من قبل.

حاولت أن تتعرف على سبب تغيره، وشكت في بداية الأمر أنه متزوج من ثانية. وعندما تكرر شكها اضطر بعد إلحاحها أن يصارحها بكل شيء.

ترك الفجر فاكتشفت

واعترف لها انه مدمن.. وتفاجأت بهذه الإجابة وتلك المصارحة التي نزلت عليها نزول الصاعقة وظلت لفترة طويلة واجمة وقد انعقد لسانها ولا تعرف ماذا تقول لهول ما سمعت.

وحتى لا تظن أنه يكذب عليها ، ويريد إخفاء زيجته الثانية أراد ان يثبت لها صدق كلامه فأخرج لها قطعة من المخدر ليريها إياها.

لقد دفعه لمثل هذا الاعتراف ظنه بأن علمها لتعاطيه سوف يكون أقل وطأة عليها من شكها في زواجه من ثانية وبعد أن هدأت وزال أثر الصدمة ، قالت: لقد لاحظت عليك هذا التغير منذ أن تركت

صلاة الفجر بعد أن كنت تغضب أشد الغضب عند فوات واحدة منها. كما لاحظت هذا التغير عندما أصبحت ليس ذلك الرجل الذي يغض طرفه عن امرأة غريبة في البيت، بل أصبحت لك الجرأة على الحديث مع الزائرات الغريبات عنك.

لقد أدركت هذا التغير عندما قلت غيرتك على زوجتك ،فما عدت ذلك الرجل الذي يغار على زوجته ويستشهد بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ «الأحزاب: ٣٢»

وبدأت تنفجر وتخرج كل ذلك المكبوت في قلبها بعد ذلك الزلزال الذي تفجر في قلبها لسماعها ذلك الخبر الصاعقة.

ثم قالت في نهاية حديثها: وما الحل الآن؟

لأول مرة منذ إدمانه يقف أمام هذا السؤال من أقرب الناس إليه: وما هو الحل الآن؟ فقال لها : أذهب إلى الخارج للعلاج.

محاولات العلاج

وأوفى بوعده لها وذهب إلى إحدى الدول العربية ودخل إحدى مستشفياتها للعلاج وشفي تماما من سموم المخدرات.

وما إن انتهى من العلاج حتى جاءه إبليس وأقنعه أنه لا يمكن له الترك إلا بالتدرج، وأفضل شيء يقوم به بعد هذا العلاج هو البيرة

ثم يتدرج بها حتى يتركها تماما.

وعندما عاد إلى البلد قدم له أحد أصدقائه سيجارة حشيش ولكنه رفضها. وعاد للجلوس مع رفاق السوء ولكنه لا يتعاطى معهم ولكثرة الضغوط من أصحاب السوء ورؤيته لهم وهم يتعاطون أمامه لم يتحمل فعاد إلى الهيروين مرة ثانية.

وفي ذات يوم قبض عليه في إحدى قضايا المخدرات واعترف للضابط بانه يتعاطى الهيروين وحكم عليه بخمس سنوات.

زيارة البشائر

وقبل التنفيذ وفي الفترة ما بين الحكم الأول ولا تمييز جلس عديله ونسيبه بعد أن نمى الى علمهما بأنه مدمن ووضعا أمامه مصحفا وطلبا منه بأن يعترف بأنه ليس مدمناً، ولكنه خاف من القسم واعترف لهما بأنه مدمن. وبعد اعترافه أخبراه عن (لجنة بشائر الخير) وبأنها متخصصة في علاج المدمنين ورغباه في زيارة هذه اللجنة إذا كان حقا صادقا في توبته، وافق على الذهاب وعندما دخل اللجنة أعجبه ولفت نظره حسن الاستقبال والاهتمام والمحاضرة الدينية مما جعله يداوم على الحضور وبالرغم مما كان يلاقيه من صعوبة بالفهم في الزيارات الأولى بسبب ما يعانيه من آثار إنسحابية إلا انه كان حريصا على سماع ما كان يشعر أنه

الضماد لجراحه النفسية.. وكانت اللجنة تزداد في قلبه إعجابا يوما بعد يوم خاصة أنه كان يلاحظ إنها تعطيه من غير مقابل بل تعطي الجميع من غير أن تأخذ منهم بينما كان أصحاب السوء يأخذون منه كل شيء ولا يعطونه إلا الضلال وما كان من شأنه ضرره.وبدأ يشعر بأن أعضاء اللجنة كانوا يعرفونه منذ سنين بعيدة، إنه (الحب في الله) المفهوم الجديد الذي بدأ يتسلل إلى فؤاده.

دخـول السجـن

صدر حكم الاستئناف مؤكدا للحكم الأول ودخل السجن وهو خائف من المجهول وخائف على نفسه من الانحراف والانتكاس ثانية، خاصة أنه كان يسمع عن السجن وما فيه من المخدرات وعن كبار المجرمين، وتجار المخدرات.

ولم يكن يملك سلاحاً يؤمنه من الانحراف أو الانتكاس سوى قران ربه فأخذ مصحفاً معه وكتاب قصص الأنبياء وأحد كتب التفسير ليكون كتاب الله تعالى وتلك الكتب أنيسا في غربته داخل السجن.

طريق الجنة

في اليوم الأول لدخول السجن جلس مع نفسه وأمام هذا التحدي

الكبير من مخدرات يراها بعينه ومن عتاة المجرمين الذين يتواضع الشيطان أمام مكرهم وتزيينهم للمنكر سأل نفسه هل يريد سلوك طريق الجنة أم سلوك طريق النار فقرر منذ البداية سلوك طريق الجنة وعزم على الثبات على هذا القرار المصيري وقبل التحدي مهما كلف الأمر حتى النهاية. أثناء وجوده في السجن حاول الكثير من تجار المخدرات داخل السجن إرغامه تارة، وإغراءه تارة أخرى إلا انه كان يرفض كل هذه المحاولات.

حتى أن أحد التجار حاول فتح فمه وأدخال إصبع أفيون، فأنتفض ورفض هذا الأمر. إنهم الشياطين في صورة بشر.

والعاصي يؤذيه أن يرى من يتميز عنه بالاستقامة والالتزام، ولا يهدأ حتى تذوب هذه الفوارق ويكونوا سواء في بحر المعصية والمحرمات من غير مقابل، فقط للوصول إلى ذوبان الفوارق.

اصرف عني كيدهم

كان يقيم الليل وفي وقت السحر كان يناجي ربه باكياً، ويستغيث به متوسلا أن يثبته وأن يكره إليه المخدرات بجميع أنواعها وكان يستشهد بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام عندما عرضت عليه المعصية ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ «يوسف: ٣٣».

وكان يقول : يارب اصرف عني كيدهم، واعصمني من الزلل واستجب لي كما استجبت ليوسف عليه السلام ويبكي بحرقة متوسلا لرب العالمين.

وحقق الله له ما أراد، واستجاب له الدعاء، وكره له المخدر بالرغم من توفره أمامه في كل حين. وبدأ يهيم بالقرآن ويتغلغل إلى سويداء قلبه حتى أدمن قراءته وحفظه بدل إدمانه للمخدر، وتعود قراءته من بعد صلاة الفجر وحتى الشروق يوميا، وعادة كان ينهي قراءته بالبكاء الشديد لشدة الانفعال.

اكتشاف لذة أعظم

لقد اكتشف لذة أعظم بكثير من تلك اللذة المزيفة التي كان يحصل عليها عند إدمانه للمخدر وكلما تذكر الساعات والأيام والسنين التي ضيعها بغير طاعة الله وبعيدا عن هذا الكنز من اللذة القرآنية، كلما زاد بكاؤه.

وبسبب سلوكه، وحب السجناء له اختير من قبل السجناء ليكون مسئولا عن العنبر ولكنه رفض هذا الاختيار، وعندما قامت إدارة السجن باستحداث عنبرا للتائبين بالتنسيق مع لجنة بشائر الخير استهواه هذا الأمر، ووافق على أن يكون أول مسئول لعنبر التائبين،

ولأن من شروط الدخول في هذا العنبر، حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم، فقد أخذ على عاتقه تلك المهمة، وكان يحفظ السجناء التائبين ويشعر بمتعة عظيمة أثنا القيام بهذا الواجب حتى كأنه أسعد الناس في هذه الحياة.

وكان يتساءل بينه وبين نفسه هل سيجد مثل هذه السعادة واللذة عندما يخرج من السجن ؟!.

وبعد مضي المدة المقررة جاءه العفو، وما أن خرج إلى الدنيا حتى انطلق إليها بثوب جديد، وفهم جديد، وقلب جديد ما عاد ذلك الرجل المدمن القلق والمتضايق دائما بل أصبح ذلك الرجل القرآني الذي لا يقوى على مفارقة القرآن ..

وما لبث أن عاد إلى أحبابه من أعضاء لجنة بشائر الخير، ليكون عونا لهم في مهمتهم في إنقاذ المدمنين من آفة المخدرات.

أنقذه ولده من الموت

طلبت منه زوجته أن يأتي بولده من المدرسة الابتدائية. وبسبب إدمانه على الهيروين ، اتصل بأحد تجار المخدرات قبل التوجه لمدرسة ابنه، يطلب منه بيعة جرام أو جرامين من الهيروين ليغرسها في عروقه.. وتم الاتفاق قبل موعد خروج ولده ،واستلم البضاعة، ثم توجه إلى المدرسة وأخذ ابنه ، وبسبب التعب نام ذلك الطفل في المقعد الخلفي، واستغل ذلك المدمن هذا الوضع،وانعطف خلف أحد المباني وأوقف السيارة حيث لا يراه أحد ،وعبأ الإبرة بالسم، وغرز نفسه ، فلم يكتف أو لم يحصل على ما يريد من (السطلة)، فغرز إبرة أخرى بذراعه الآخر ثم طمع بالمزيد من تغييب العقل فغرز ثالثة .. وإذا به يسقط رأسه حالاً على مقود السيارة، فاقداً الوعي ،في طريقه إلى الموت .. وبعد فترة من الزمان، استيقظ ولده فرأى منظر أبيه وهو في ذلك الوضع المخيف ، فظن أن أباه سقط بسبب مرض أصابه، ففتح الباب، وجرى خارج السيارة يبحث عن أي مار يراه، ويناشده نجدة أبيه. جاء بعض المارة، وأمام ذهول الجمهور المتحلق حول الجثة، وبكاء الطفل، واستغاثته بهم ، قرروا الاتصال بالشرطة فربما وراء الأمر جريمة ..

الشرطة تقبض عليه

جاءت النجدة .. واتصلوا بالإسعاف حالاً، وأمام الطبيب كانت المفاجأة .. مازال الشاب حياً ،وقد كانت الإصابة بسبب جرعة زائدة من الهيروين، ولولا ستر الله لكان في عداد الأموات ..

اعتبرت الشرطة ذلك تعاطياً للمخدرات في مكان عام، فقامت بإجرائها وقبضت على ذلك المدمن بعد شفائه وأرسلته إلى السجن، ليحكم بعد ذلك بعدد من السنين..

في داخل السجن .. استرجع شريط حياته في طريق المخدرات، والذي بدأ منذ أن ناهز البلوغ ، وحتى انقضاء خمسة عشر سنة من زواجه، وكم حاول الإقلاع ،ولكنه كان يفشل في كل مرة ..

تذكر عندما ذهب إلى النيبال، ولجأ إلى أحد المعابد الوثنية، وهناك عاش مع سدنة المعبد ما يقارب الستة أشهر، وانعزل تماماً عن عالم المخدرات ، ولكنه ما أن خرج منهم حتى عاد لهذا العالم.

وتذكر عندما التزم مع بعض الشباب الصالح فترة من الزمن ، ما لبث أن رجع بعدها إلى ذلك العالم القذر.

وتذكر عندما لجأ إلى أحد أشهر المصحات في لندن، حتى أصبح من أبرز المرضى المعالجين هناك، ولكنه ما إن عاد إلى أرض الوطن حتى استسلم لأول مكالمة تلقاها من أحد الموزعين.

وتفكر ملياً بين نفسه، وتساءل:

لماذا افشل في كل مرة ؟.

لماذا لم أمت حتى هذه اللحظة ومات الكثير من أصحابي الذين بدءوا معي مشوار المخدرات؟ .

لماذا فقدت زوجتي، وفقدت أهلي. وفقدت الأصدقاء الصالحين ؟.

ولماذا تكاثرت علي الديون والقضايا ؟؟..

هل لأن الله تعالى يريد إعطائي فرصة للتوبة ؟؟ .

هدية القدوم

وهل أستحق فعلاً التوبة ؟

أوقف هذه التساؤلات عندما امتدت يد أحد سجناء الزنزانة وبها إبرة .. تفضل هدية القدوم ..

تردد في البداية ، ولكنه تناولها منه وشكره على ذلك .. ثم بدأت عملية الابتزاز. وبدأ يطلب من أهله المال ويهددهم بكل ما يملك وأحياناً يأتون له بالمال، وأحايين كثيرة يقطعون عنه.. وبعد انقضاء سنة استطاع أن يفرض نفسه في عنبر المخدرات.

ويسبب شخصيته القوية ، وبما يملكه من مؤهلات الكلام والإقناع، القدرة على عمل العلاقات اختارته إدارة السجن مسؤولاً عن العنبر.

وبسبب هذا المنصب الجديد كانت تأتيه العطايا من المهربين داخل السجن بالمجان ترضية (للمعلم) الجديد.

بالرغم من كل الذي قام به في حياته من المعاصي، والانغماس في حمأة الرذيلة . وعالم المخدرات القذر .. إلا أنه كان يشتاق بين الفينة والأخرى إلى عالم الطهارة والإيمان .. ولهذا السبب كان يحترم المتدينين، ولا يرضى أبداً أن يستهزئ بالإسلام أو أي شعيرة من شعائره، وكان يدخل بعض الأحيان في معارك مع بعض السجناء إذا ما تطاول أحدهم بنكته سمجة عن الأذان أو الصلاة ..

بداية التفكير بالتوبة

كان في العنبر مدمن تائب، قد اعتزل بقية السجناء، والتحق بمدرسة القرآن الكريم الملحقة بالسجن ، وكان يؤم المصلين، ويقودهم بصلاة التراويح وليالي القيام في العشر الأواخر من رمضان .. وكان أحد سجناء ذلك العنبر الذي يرأسه ذلك المدمن.. ولم تكن هناك علاقة بينهما سوى السلام ، ورد السلام ، وما كانت هناك صلة بينهما سوى تلك الابتسامة التي لا تغادر وجه ذلك التائب ..

وكان ذلك المدمن يبادل ذلك التائب بابتسامة مليئة بالاحترام

والتوقير.. وكأنه يقول له من خلال ابتسامته عن أمنيته بأن يكون يوماً من الأيام صاحبا له في مشوار الإيمان والسلام ..

تســاؤلات

جلس منفرداً وحده في زنزانته .. يحاول أن يجد إجابة عن تلك الأسئلة التي تساءلها بينه وبين نفسه ، ولم يجد لها جوابا..

لقد أنقدح الجواب هذه اللحظة بعد تعلقه بذلك التائب الذي يفرض احترامه على الجميع ..

لقد حاولت فعلا ترك المخدرات عدة مرات ، ولكنني كنت أفشل لأنني ما تركته مرة في سبيل الله .

والخوف منه ، ومن حسابه يقوم القيامة ، بل تركته تارة خوفا من تهديد زوجتي بطلب الطلاق ..

وتارة بسبب إرضاء الوالدين ..

وتارة بسبب تهديد الأشقاء ..

وتارة بسبب الخوف من فضيحة العائلة ..

وتارة بسبب الخوف من الموت ..

وتارة بسبب الخوف من المباحث وحبل المشنقة ..

ولكنني لم أتركه مرة واحدة في حياتي بسبب الخوف من الله ..

لماذا لا أحاول هذه المرة تركه خوفاً من الله، وطمعاً في رحمته

ومغفرته وجنته ..؟ مكث ملياً يفكر في هذه الإجابة ..

لقد بدأ النور في التسلل إلى فؤاده ، لقد بدأت سحب الضلال تنقشع عن قلبه المظلم بالمعاصي .. لقد بدأت العزيمة تتفجر في داخله ..

كان يتحين فرصة اللقاء بذلك التائب وبدأ المحاولة بعمل علاقة قوية معه، بدأت من بعض الأسئلة التي تتعلق بالدين .. وزادت هذه الأسئلة يوماً بعد يوم .. وازدادت معها العلاقة ، التي ما لبثت أن تحولت إلى علاقة حميمة .. وبدأ يتأثر صاحبنا بسمت ذلك التائب ..

بداية طريق الإيمان

وبدأ التحول الكبير إلى عالم الإيمان . وبدأ ينزع ثوب الجاهلية، ويغتسل من المخدرات ، ويرتدي ثوب الطهارة والإيمان .. لقد بدأ الصلاة .. ثم بدأ ينصح زملاءه الذين كانوا معه في الزنزانة بالإقلاع ، وهم بين مستهزئ ، وبين متأثر . حتى تركهم تماماً وتحول مصاحبا لذلك التائب، وزاد العدد يوماً بعد يوم .حتى تجاوز عددهم العشرة ، فطلبوا من إدارة السجن زنزانة خاصة بهم ..

يصلون بها جماعة لوحدهم ، ويقرءون القرآن ويعين بعضهم بعضاً

على طريق الإيمان .. حتى انقضت مدة العقاب ، وخرج صاحبنا، يبحث عمن يثبت نفسه من خلالهم، فوجد ضالته في «جمعية بشائر الخير» .

وكان يتمنى بعد التحاقه بهذه اللجنة، أن تتواصل أخوة السجن بعد خروج الجميع. وظل على هذا الأمل ينتظرهم واحدا تلو الآخر، وكلما سمع بخروج أحدهم حتى ذهب إليه يذكره بأيام الماضي، ويرغبه بالثبات على طريق الإيمان، فمنهم من رافقه برحلة الإيمان ، ومنهم من صد عنه ورغب بالعودة إلى طريق الإدمان .

إنه يعيش هذه الأيام أجمل لحظات حياته يتذكر كيف أن ابنه تسبب بإيداعه السجن ، وهو ذاته الذي تسبب في إنقاذ حياته، ومن ثم هدايته إلى طريق الإيمان.. ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ إنه يشعر بالسعادة الحقيقية لأول مرة، بعد أن كان يعيش بالوهم طيلة هذه السنوات من عمره .. نسأل الله له ولغيره من التائبين الثبات ..

شلت والدتي بين يدي

توفى والده وكان عمره تسع سنوات، وربته والدته، والتي كانت تحبه حباً غامراً، وكانت تمنحه الكثير من الدلال، والثقة بلا حدود .. وكانت معه في خطئه وصوابه ،وحتى في ظلمه .. كانت تشعر أنه هو البديل الذي يملأ الفراغ الذي تركه زوجها .. لقد كانت تعلق عليه آمالاً كبيرة، لأنه كبير أشقائه ..

الدلال القاتل

وقد استغل هذه المحبة، حتى أنه كان يطلب منها الكثير الكثير مما كانت تعجز عنه، ولكن كانت تلبي كل ما يريد، حتى أنه كان يتجرأ ويضربها، ومع ذلك كانت هي التي تراضيه، وتأتي باكية على قدميه ليرضى هو عنها .. هكذا كانت في أشد حالات الضعف أمامه ، مما جعله يتمادى في غيه . هذه الأجواء بوجود أم ضعيفة، وغياب الوالد، أو أي جهة رقابية، هيأت الأجواء للتعرف على رفقة السوء وهو في سن الرابعة عشر. و كان وفاة والده بداية الانحراف حيث ترك الصلاة، وتوقف التلقي للكثير من القيم والمبادئ والأخلاق التي كان يتلقاها من والده ..

السفر للخارج

كان الوصي عليه بعد وفاة والده عمه، وهو الذي أصر عليه بالدخول إلى مدرسة داخلية في لبنان، وأرغموه على الدراسة هناك دون رغبة منه، بعد أن أخذوا منه الجواز حتى لا يعود للكويت.

وفي المدرسة بدأ مشوار الانحراف، حيث تعرف على شلة من الشباب الفاسد ،كانوا يأخذونه معهم إلى بيروت بعد هروبهم من المدرسة ليلاً..

وكان في البداية يذهب معهم إلى أحد المقاهي لشرب العصير، والآيس كريم . ثم تطور الحال ، وبدأوا يذهبون إلى الملاهي الليلية، وهناك بدأ بشرب (البيرة) . وأصابه في بداية الأمر دوار، وصداع شديد، ثم بدأ يقيئ ، ومن ثم تعود عليه، ثم تعلم تعاطي الحشيش .. لقد بدأ عالم المخدرات وهو في سن الرابعة عشر .

يسرق الجواز

بعد مرور سنة من دراسته في تلك المدرسة الداخلية في لبنان، استطاع سرقة جواز السفر،ورجع إلى الكويت وفي حوزته كمية صغيرة من الحشيش ، وفي العام التالي جلب كمية أكبر من

الحشيش ، وإن كان رجال الجمارك أخرجوها من الحقيبة ، ولكنهم في منتصف الستينات لم يكونوا يعرفونها .. ولم يسألوه حتى عنها ..

وفي عام ١٩٦٧م تعرف على مجموعة جديدة من رفاق السوء، وذهب معهم إلى جزيرة فيلكا، فإذا به يتفاجئ بأن جميع المجموعة يعرفون الحشيش ، بل علموه تعاطي الأفيون ، وبعض حبوب الهلوسة. وبدأ عهداً جديداً في إدمانه على الأفيون وحبوب الهلوسة والخمور.

وقبض عليه متلبساً أكثر من مرة بكميات كبيرة ، ولكنه لم يعاقب بما يستحق ، لأن القوانين آنذاك لم تكن متشددة في أمر المخدرات، حيث أنها لم تكن انتشرت بعد.

إدمان مبكر

وتعرف على الكثير من تجار المخدرات ، وهو في سن ١٧ سنة .. وبدأت الحكومة بالتشدد في أمر المخدرات عندما بدأت الحرب الإيرانية العراقية ، وكان إذ ذاك قد تزوج وفي سن ١٧ سنة .

تم تدرج في عالم المخدرات حتى أصبح تاجراً ومهرباً لحسابه الخاص، وليس للآخرين وأصبح بعد فترة وجيزة من كبار الموزعين ويعمل تحته الكثير من الشباب.

وبالرغم من كل هذا المال الحرام فقد بعثر جميع ارثه من والده، وحتى الثروة الهائلة التي كان يجمعها من المخدرات كانت تتلاشى سريعاً بالقمار والنساء والسيارات .

أمه تصاب بجلطة

وفي عام ١٩٧٧ تعلم الهيروين ، وأصبح مع الوقت أستاذاً فيه. وفي عام ١٩٨٣ قبض عليه وأودع السجن المركزي وكانت أمه تزوره بين فترة وأخرى .. وفي إحدى الزيارات تظاهر بالبكاء والضيقة ليستجلب عطفها، وتعطيه المال الذي يشتري به المخدر من داخل السجن ، فتألمت لذلك،وارتفع ضغطها ، ثم قالت له : لا أحس بيدي اليمنى، ثم قالت : لا أشعر بيدي اليسرى وبعدها بقليل قالت : لا أشعر برجلي اليمنى .. ثم وقعت على الأرض وتجمع الشرطة فحملوها،وأوصلوها المستشفى . لقد أصيبت بجلطة، وبعد يومين جاءه الخبر وهو في السجن بوفاتها. وتأثر كثيراً لهذا الحدث .. وانعزل بعد ذلك عن الناس ، وترك تجمعات المدمنين ،والسفرات للخارج بعد خروجه من السجن، مع استمراره بتعاطي المخدرات دون احتكاك بالآخرين .

وترك التعاطي تماماً أيام الاحتلال العراقي ،ولكنه ما لبث أن عاد إليه عند التحرير بسبب الاحباطات الكثيرة التي تلت التحرير.

الدخول الثاني للسجن

وسجن مرة ثانية، ورجع للتعاطي داخل السجن .. وفي تلك الفترة مات جميع أصحابه الذين بدءوا مشوار المخدرات معه ،إما بجرعة زائدة ، أو بحوادث مرورية أو غيرها بسبب المخدرات.

وخرج من السجن عام ١٩٩٧ بالعفو الأميري ، وكان يومها مفصولاً من العمل، ولم يكن يملك شيئاً حتى يشتري به المخدر، فاضطر لبيع أثاث البيت من تلفزيون وغيره. وبعد فترة قصيرة انتهت جميع أجهزة البيت..

يقبل قدم ولده

وكانت زوجته وبناته قد خبأن ذهبهن في صندوق داخل غرفته حتى لا يسطو عليه ، ولكنه عثر عليه ، وبدأ يبيع منه شيئاً فشيئاً، بل أن ينتهي أحسوا بنقصانه ، فخبأوه في مكان آخر.واحتاج إلى المال فعمد إلى سرقة الذهب الذي يضعونه على الطاولات .. وبعد أن شعرن بذلك، بدأن يخفين حتى هذا الذهب ، اتجه إلى بيع أجهزتهن الخاصة، الهواتف النقالة والبيجرات، حتى فضح بين جميع أفراد الأسرة، واتفقوا جميعاً على مقاطعته، حتى كلمة (بابا) حرموه منها .

وظل منبوذاً في البيت، ولم يرى شيئاً يسرقه ، فاضطر للذهاب إلى ولده الكبير ووقع على قدمه يقبلها ويرجوه بأن يعطيه ٢٥ ديناراً لشراء حاجته من المخدر .. فانتفض ولده الكبير وقال له: يا أبت كيف تفعل هذا وأنت والدي ، أنت الذي علمتنا العزة والكرامة كيف تقبل بمثل هذا الذل وصرخ بوجهه قائلاً: يا أبت كنت لي المثال فماذا حدث لك ؟ .. في هذه اللحظة سقط على وجهه لا يدري ماذا حدث له .. ؟

صفعة أليمة

لقد كانت كلمات ولده صفعة أليمة لم يشعر بمثل ألمها في حياته في عالم المخدرات ..

قام بعد سقوطه، وهو يقول لولده .. أعدك بأنها آخر مرة .. وغداً إن شاء الله أذهب معك إلى المستشفى .

وبعد شرائه للمخدر.. شعر بندم كبير .. وكأنه يرى شريط حياته يمر أمامه كأنه فيلم مأساوي كبير .. ثم صاح نادماً .. يا رب .. يا رب .. دخيلك . أرجوك . أعني على ترك المخدرات، وكان لهذا الدعاء الخارج من القلب استجابة عند الله فكانت الإجابة الربانية ..

ففي صباح اليوم الثاني ذهب مع ولده إلى مستشفى الطب النفسي،

ولكنه للأسف الشديد لم يجد سريراً خالياً .. فأخذ العلاج من الطبيب وعاد إلى البيت .. وقد طلب من زوجته أن يضعوا له السرير في وسط الصالة،وبدأ بتناول الدواء بعد إحساسه بالأعراض الانسحابية .. وبدأت الآلام تفترسه من كل مكان وهو يصيح ، ويصرخ ، وأبناءه وبناته حوله يهدئونه، ويصبرونه، ويناولوه الطعام والشراب .. حتى انتهت أربعة أيام من الآلام . وخفت بعدها المعاناة ..وبدأ يتماثل للشفاء ، والشعور بالصحة والقوة .. وبعد مرور أسبوع استطاع القيام. وبدأ البحث عمن يعينه في طريق التوبة ، فتوجه إلى جمعية بشائر الخير ، وهو يقول لهم: لقد جئت إليكم بنفسي ، دون أن يرغمني أحد .. أرجو منكم أن تعينوني على البقاء والثبات على طريق الإيمان.

ومنذ ذلك اليوم التزم مع رجال «جمعية بشائر الخير» وأصبح يتقدم يوماً بعد يوم. نسأل الله له ولبقية التائبين الثبات.

لحظة صفاء

الرفقة السيئة احد أهم الأسباب التي تدفع بالإنسان للسقوط في حمأة المعصية، فالإنسان بطبيعته يتأثر بمن يحتك به، إما سلبا أو إيجابا، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «المرء على دين خليله».

ورفيق السوء يشكل سببا رئيسيا في معظم حالات الإدمان .. وأخطر مرحلة يمر بها ذلك المتأثر بالصحبة السيئة ، وهي مرحلة المراهقة.

سقوط عمود الخيمة

الوالدان أهم العناصر التي تسبب هداية أو انحراف الأبناء وكلاهما يمثلان عمودين لخيمة، فإذا وقع أحدهما زاد الضغط على العمود الآخر حتى ينكسر أو يسقط الرواق ، فتسقط الخيمة على كل من فيها .

أما إذا غاب الوالدان تماما فان معنى ذلك أنه لا يوجد أي عمود يقيم تلك الخيمة مما يسبب انحرافا أكيدا للأبناء الذين كانوا يستظلون بتلك الخيمة.

وما من حالة من حالات الإدمان في عالم المخدرات إلا وراءها

غياب لأحد العمودين أو كليهما وما قصتنا هذه لا نموذج من نماذج غياب احد العمودين وما يمكن أن يحدث عند ذلك الغياب. توفى والده وعمره ٧ سنوات فنشأ يتيما في مثل هذا السن، وأكمل دراسته الإعدادية دون أي مشاكل ولكن والدته خشيت عليه من الإنحراف خاصة وقد كان في حارة يكثر فيها المدمنون، فأرسلته أخته في دولة أخرى لإكمال دراسته الثانوية ، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى مكان ولادته والتقى بأصدقاء الإعدادية والذين لم يكونوا على درجة من الاستقامة فدعوه وكانت تلك الدعوة بداية الشرارة التي أحرقت حياة هذا الشاب الصغير.

دعوة وسقوط

كان عمره آنذاك ١٨عاماً حينما دعاه أصدقاء الطفولة وعرضوا عليه تعاطي الحشيش، خاصة أنه كان يشرب الدخان وما أن أخذ شيئا من الحشيش دار رأسه وكاد أن يصطدم فأوقف سيارته وقادها أحد زملائه واستمر في تعاطي الحشيش حتى أدمن عليه وبعد ثلاثة أشهر قابل أحد المضيفين واكتشف انه يتعاطى المورفين، وقدم له المورفين عن طريق الإبر وقبل بذلك فدخل مرحة عائلة الأفيونات، واستمر على المورفين ثمانية أشهر ثم عرض عليه أصحاب السوء مادة الهيروين عن طريق التدخين..وبسبب شح

مادة الهيروين اضطر أن يشتريه من دولة أخرى ويهربه دون أدنى خوف من القبض عليه حيث وصل إلى درجة كبيرة من الإدمان عندما بلغ عشرين عاماً. ونجح في التهريب الأول في حياته وعندما انتهت الكمية ذهب إلى مصدر الهيروين في إحدى الدول الآسيوية وهرب ما قدره ١٥٠ جراماً في ملابسه. وتكررت زياراته إلى تلك الدولة وفي كل مرة يهرب كميات كبيرة في ملابسه..

أحـــرق الإرث

قضى على ما يقارب ٣٩٠ ألف دولار في المخدرات كانت إرثا ورثه من والده. ولم يبق له شيئا من المال. وبدأ يصرف راتبه فبدأ مرحلة الاتجار بعد ان تجاوز مرحلة الاستهلاك الشخصي حتى يوفر له كمية ويربح من بيعه. واستمر في ذلك عشر سنوات.

علمت والدته بإدمانه فأصيبت بمرض القلب وتأثرت كثيراً ثم أصيبت بالسكري ولم يكن من النوع الشرس ولهذا لم يكن يؤذي زوجته أو أبناءه ولم يكن ينقصه إلا ترك المخدرات والالتزام الديني.

وفاة أحد الزبائن

توفى أحد زبائنه الذين كان يبيع لهم بجرعة زائدة وعرف أهل المتوفى أنه أحد الممولين له بالمخدرات، فاتصلوا برجال المباحث، وراقبوه ثلاثة أشهر حتى قبضوا عليه بتهمة التعاطي. وكانت هذه المرة الثانية التي يدخل فيها السجن.

دخل السجن بعد ثمانية أيام من القبض عليه وكان حينها يتمنى أن تسرع الأيام ليدخلوه إلى السجن حتى يتعاطى هناك وما أن وصل السجن حتى بدأ التعاطي.

لحظة صفاء

وبعد مرور بضعة أيام جلس مع نفسه يوما يسألها في لحظة صفاء..

- إلى متى أستمر في هذا المخدر..؟
- ألا يكفي عشرون عاما في هذا النفق المظلم...؟
- ماذا سيكون مصير أبنائي الأربعة..؟
- هل سيكونون نسخة مني وينحرفون في هذه الحياة ..؟
- لقد استطعت أن أترك المخدر بضعة أيام أفلا أستطيع تركها للأبد..؟

تحولت هذه الأسئلة والإجابة عنها إلى إصرار وإرادة ثم نفذ هذه

الإرادة وتزامن ذلك مع ولادة عنبر التائبين في السجن المركزي فالتحق به حالا هناك رأى إخوانه السجناء التائبين برعاية لجنة بشائر الخير وكم كان سعيداً بذلك اللقاء وكان سريع التفاعل مع البرامج الإيمانية وخاصة حفظ القران الكريم ..

عنبر التائبين

استمر في عنبر التائبين وانقلبت حياته رأسا على عقب وبدأ يشعر بلذة الإيمان ووصل إلى اليقين بأن مخدرات العالم كله لا تقارن لذتها بلذة لحظات من اللحظات الإيمانية لقد زال كل الهم الذي كان يؤرقه ويمنعه النوم أصبح للنوم معنى عنده وبدأ ينتظم نومه ويتلذذ به ولم يعد يشعر بالرعب أو الخوف وهو يمشي في الشوارع عندما أكرمه الله بالإفراج عنه من السجن.

رجع إلى زوجته وأبنائه وبدأ يمارس دوره الاجتماعي ويشعر أنه أب حقيقي وليس أبا مزيفا. بدأ يتذوق طعم الحياة ويعيش أسعد اللحظات في ظل علاقة جديدة مع خالقه وبيوته المنتشرة في كل مكان.

رسالة من تائب

هذه رسالة جاءتني من تائب، تعبر عن معاناة المدمن أثناء تعاطيه، وما يعانيه من آلام ومشاكل صحية ونفسية واجتماعية وقصة الانتصار على هذه المخدر اللعين عن طريق الاستعانة بالله وترك رفاق السوء وتحمل الأعراض الانسحابية والقيام بالواجبات الدينية.

يقول في رسالته « أنا من المتابعين لمقالاتك ولجهودك الكبيرة في محاربة الإدمان» جزاك الله خير جزاء.

شيخي الفاضل: أحببت أن أساهم من خلال رسالتي هذه التي اعتقد ان يكون لها أثر في نفوس بعض المدمنين، لما لي من تجربة خاصة في الإدمان على المخدرات التي كادت أن تنهي حياتي، لولا فضل الله علي الذي أمدني بالقوة والتصميم والتحدي للتخلص من الإدمان بجهود ذاتية بدون الاستعانة بأحد غير الله.

كراتين من الصيدلية

تبدأ قصتي من سنة ١٩٧٧ م حيث بدأت بتعاطي المسكرات بسبب ظروف نفسية، وبتأثير من أصحاب السوء ومن ثم بدأت بتعاطي (الكودايين) والذي يعتبر أحد المواد المخدرة ،فأدمنت عليه ، حيث

كنت أتعاطى في اليوم الواحد ما لا يقل عن ست زجاجات وأكثر حتى أني كنت أضع الزجاجة على النار لتطبخ أملا أن يكون تأثير تخديرها أقوى، وكنت أشتري هذا الدواء بالكراتين من بعض الصيدليات بتسهيل من بعض أصحابها والعاملين فيها، والذين لا يخافون الله لعلمهم بأني أستعملها للتعاطي. بعدها دخلت المستشفى النفسي عدة مرات أملا بالتخلص من هذا المخدر ولكن لا فائدة فأخذت أتعاطى الحبوب المهدئة مع الكودايين، حتى ذبل جسمي وأصبح الدم يخرج من فمي (أجلكم الله) يمر علي ٥ أيام وأكثر ولا أذهب إلى الحمام فكنت أخرج فضلات الطعام بإدخال سلك حديد في (مكان الخروج) أجلكم الله لأكسر بقايا الطعام التي جمدت لأخرجها، وهزلت هزالا شديدا حتى أني حاولت الانتحار، وحصل لي حادث ولكن الله ستر.

دخول المستشفى

ودخلت المستشفى النفسي للمرة الأخيرة فأخذوا يعالجونني ويعملون لي جلسات الكهرباء في الرأس، وخرجت بعدها من المستشفى وبقيت أتعاطى الحبوب المهدئة حيث تحسنت حالتي قليلا وقررت الزواج، ولكني فشلت في الزواج الذي لم يستمر إلا أشهر قليلة، ثم رجعت مرة أخرى للمسكرات والمخدر بقوة،

حيث أصبحت أتعاطي جميع المسكرات بجميع أنواعها كالكولونيا والويسكي وغيره. وبتأثير من أصحاب السوء بدأت أتعاطى الحبوب والحشيش حتى أني تعاطيت في إحدى المرات مائة حبة متواصلة، وأما في الأيام العادية فكنت أتعاطى ٦٠ حبة مخدر، وأشرب معها ما لا يقل عن ربع زجاجة ويسكي وعدة سجائر من الحشيش، حتى تردت حالتي وخيم شبح الموت علي فأصبحت لا أتمالك نفسي، دائم الارتجاف لدرجة اني لا استطيع ان أمسك كأس الماء الذي من رجفتي يتناثر علي، يئست من حياتي وأظلم كل شيء في عيني وفي سنة ١٩٨٢م عملت لي مخيما في البر، حيث أخذ أصحاب السوء يتوافدون علي للسهر والتعاطي وكنت أظن أن هؤلاء هم أصدقائي لدرجة أني كنت أصرف عليهم وأعمل لهم الولائم جهلا وغباء مني وعندما أراد الله سبحانه أن ينقذني أظهر حقيقة هؤلاء الأصدقاء حيث أنهم كانوا بالعشرات يجتمعون عندي كل ليلة للسهر والطرب والتعاطي، وعندما قررت إزالة المخيم قلت لهم أنني الآن أحتاج إليكم لمساعدتي في إزالة المخيم فوعدوني جميعهم بأنهم سيحضرون غدا في الصباح لمساعدتي وعند الصباح انتظرت إلى الظهر ولم يحضر منهم أحد، فكانت صدمة شديدة.

حقيقة رفاق السوء

ظهرت حقيقتهم فامتلأ قلبي بالقهر والغضب بعدها قررت بأن أمحو هؤلاء من حياتي، وأعتمد على نفسي ومن قوة القهر طويت المخيم بنفسي وحملت جميع أغراض المخيم لوحدي ووضعتها في سيارتي الجيب ورجعت إلى المنزل وقررت قرارا نهائيا بأن أقلع عن جميع المخدرات والمسكرات وأن أصبح إنسانا آخر، فأغلقت على نفسي باب غرفتي وأخذت أقاوم حالتي التي ذقت من خلالها الآلام الشديدة ما لا يعلمه إلا الله ، وكنت أقول لأسرتي بأني تعبان من البرد، وكنت كل ما أطلبه هو الحليب الذي أشربه باستمرار خلال مقاومتي وكان كل جزء في جسمي يصرخ من الألم يريد الحبوب ولكني قاومت وقلت إما أن أنتصر أو أموت كما المحارب في المعركة ولا أموت ذليلا مهزوما واستمريت أربعة أيام بلياليها أعاني من الألم ومن البرودة ومن الحرارة ومن الصداع ومن الارتجاف وكنت أود أن أصرخ بكل قوة ولكني كنت أكتم صرخاتي حتى لا يعلم أهلي بحالتي وفي نهاية اليوم الرابع سكنت الرجفة وتوقف العرق وخف الألم.

انقشاع الغمامة

وفي اليوم الخامس خرجت من الغرفة بخطوات ثقيلة وجلست

في الديوانية ولكني كنت أشعر بالإعياء وأخذت بعدها صحتي تتحسن ولم تمض عشرة أيام إلا وأنا أشعر بأني قد ولدت من جديد فحمدت الله كثيرا ثم بدأت بوضع برنامج خاص بي وهو الابتعاد عن أصحاب السوء وثانيا أن أبدأ بالصلاة وثالثا الرجوع إلى هواياتي القديمة المفيدة التي كنت أمارسها كالقراءة والكتابة ورجعت إلى الحياة بفضل من الله.

محاولات أصحاب السوء

وكم حاول أصحاب السوء بالتأثير علي ولكن الله مدني بقوة هائلة لصدهم بل أصبحت أنصحهم ولكنهم استمروا في سلوكهم وابتعدوا عني. أرجو لهم الهدايه ان شاءالله.. بعدها رجعت لوظيفتي التي أهملتها، ورزقني الله زوجة صالحة ووهبني الله منها أولادا صالحين، واستقرت حياتي، وأصبحت إنسانا آخر من يراني لا يصدق بأني كنت يوما من الأيام من المدمنين... الحمد لله على كل شيء وأسأل الله أن يمد كل مدمن بالقوة والتصميم والتحدي والهداية ليقلع عن ذلك الدرب المهلك.

• • •

توفي صاحبه في تايلاند

القدوة السيئة من أبرز الأسباب للوقوع في عالم المخدرات، وخاصة إذا كانت تلك القدوة من النوع المؤثر، كالأب والأخ الكبير .. وهناك الكثير من حالات الإدمان كان السبب المباشر فيها، هو الأب أو الشقيق الأكبر.. وشخصيتنا في هذه القصة شاب نشأ في أسرة من ستة أشقاء ، وأربعة شقيقات ،وكان الشقيق الأكبر مدمن خمر،حيث أثر على جميع الأشقاء فجعلهم مدمني خمور.

أب ضعيف

وكان الأب من النوع الضعيف الذي لا يستطيع أن ينهرهم، بالرغم من نصيحته الدائمة لهم . بدأت قصة إدمانه عندما سرق من أخيه الكبير زجاجة خمر وعمره تسعة عشر سنة . ومن تلك الحادثة بدأ مشواره في عالم المخدرات. حيث انتقل بعد الخمر إلى الحبوب، ومن التعاطي إلى الإدمان حتى أصبح تاجراً للحبوب. كانت والدته تنصحه على الدوام دون فائدة ، وكانت المسكينة تنتقل من ابن إلى آخر، تنصح هذا، وتحذر هذا، وتتوسل بهذا، دون أية فائدة تذكر.

أم المـدمـن

هكذا هي أم المدمن ،أكثر من يعاني ويتألم ، كيف لا وهي ترى حشاشة فؤادها ينتحر أمام عينيها ، وتموت هي كل لحظة بينما هو سادر في غيه لا يدري عنها..

استمر بإدمانه للحبوب والخمر، ثم انتقل إلى الحشيش .. وهكذا هو عالم المخدرات ، فالشيطان لا يكتفي من أحدهم بمخدر واحد، بل يزّين له المخدر تلو المخدر، حتى يقع في أخطرها ويكون سبباً لوفاته أو وقوعه في أيدي رجال الأمن.

في قبضة المباحث

طرق عليه الباب يوماً شخصاً لا يعرفه ، حيث طلب منه جاره الذي يتعاطى معه إعطاء ذلك الغريب إصبعاً من الحشيش.

اكتشف بعد ذلك أن الذي اشترى منه ذلك الإصبع ما هو إلا أحد رجال المباحث وظل تحت المراقبة، حتى قبض عليه في قضية اتجار، وحكم عليه بأربعة سنوات.

دخل السجن، وتعرف على أحد سجناء المخدرات التائبين والذي كان يمارس دور الداعية والناصح للمدمنين، ولازم ذلك الداعية، وعلمه الصلاة ،وكان يرجوه بعدم تركه. وطلب منه أن يكون معه في زنزانة واحدة، وأشرق قلبه بنور الإيمان ،وتغير من حال إلى

حال، وعوض أيام الماضي بالسجود ،والتقرب إلى الله ، ومصاحبة الصالحين في السجن .. بالرغم من كل ما كان يراه من إغراءات داخل السجن بالعودة ، حيث كان يرى بعض السجناء يتعاطون أمامه، بل ويدعونه للتعاطي معهم ، وكان يقاوم تلك الإغراءات كلما غلب عليه داعي الإدمان وصورته.

سبب التوبة

كانت هناك أمور كثيرة ساهمت في توبته وثباته، ومن أبرزها وفاة صديقه الحميم في تايلاند بعد وقوعه في إدمان الهيروين ، وكان ينصحه كثيراً داخل السجن بترك المخدر ، ويحذره من عاقبته، ولكن دون فائدة ، حتى سمع بوفاته بعد خروجه من السجن.

كان أكثر الناس سعادة بتوبته أمه التي ما تركت الدعاء له في حضوره وغيبته بالهداية.. وبعد خروجه من السجن جاءه رفاق السوء ليدعوه للماضي وللعودة إلى طريق المخدرات القذرة، ولكن إيمانه صنع فيه إرادة قوية، ولم يكن يجامل على حساب دينه، فكان يطردهم كلما جاءوا، حتى انقطعوا عنه.

واتصل به الداعية الذي تعرف عليه في السجن، ودعاه للذهاب سويا إلى «جمعية بشائر الخير» ، للثبات مع أولئك الصالحين، والعمل على إنقاذ الآخرين.

●●●

صِدقَــهُ أنجــاه

كان عمره ١٧ سنة عندما تناول أول مرة في حياته حبة من حبوب الهلوسة والتي تعتبر من الحبوب المشهورة وذلك عندما التحق بالجيش، وبعد يوم طويل من التعب والجهد ، أقنعه صاحبه في المهجع بأن يأخذ هذه الحبة ليشعر بالراحة وعندما تناولها، شعر بشعور غريب جعله يطلبها في اليوم الثاني.

انطلاقة الإدمان

ثم ابتعث إلى إحدى الدول العربية، وهناك كان الجو مهيأ للفساد، بما لم يوجد في بلده الأصلي وهناك تعود على الحشيش والخمر والنساء ولبث هناك في هذا الجو الفاسد مدة سنتين، وبعد أن رجع إلى بلده جلب معه ستة كيلو جرامات من الحشيش هربها بقاعدة قفص لكلب بوليسي، وبعد خمسة عشر يوما رجع ثانية إلى البلد الذي كان يدرس فيه وجلب أيضا ستة عشر كيلو جرامات من الحشيش. وقام بالتهريب بنفس الطريقة ست مرات دون ان يكتشفه أحد، حتى قبض عليه في المرة السابعة عندما كان يوزع على مدمن كان يتعامل مع بعض المخبرين.

دخول السجن

وحكم بالسجن لمدة سنتين وأربعة أشهر بقضية اتجار وترك المخدر في السجن طيلة مدة السجن، وقبل خروجه من السجن كان والده قد أعد له شقة جديدة، وخطب له فتاة لا تعلم عن قضيته شيئا، وبعد خروجه بخمسة أيام تزوج من تلك الفتاة، وبعد ثلاثة أشهر من الزواج رجع مرة ثانية إلى تعاطي الحشيش... وقاطع الهيروين،وفي هذه الأثناء اشترى محل أصباغ وأدوات نجارة وبعد مرور أربع سنوات عاد ثانية إلى تعاطي الهيروين، استمر على ذلك حتى سنة غزو العراق للكويت... ولكن قبل الغزو كان قد استنزف جميع المبلغ الذي جمعه في الفترة التي كان فيها مقلعا وعمل بالتجارة وهو في كامل صحته وتعافيه، صرف كل ذلك على المخدرات ولم يبق معه شيء حتى جاءت فترة الغزو، وبعد الغزو ترك المخدر لمدة ست سنوات، حتى جاء ذلك اليوم الذي زاره فيه بعض زملائه وتحت ضغط الإحراج والإلحاح أخذ خط واحد من الهيروين ولكن هذا الخط أرجعه ثانية إلى عالم المخدرات بل أصبح هو يسأل عنهم عندما يغيبون.

بداية الإحساس

حين بدأ يشعر أنه خسر كل شيء، تجارته واحترام أبنائه وزوجته،

وصحته، كان قد سمع بلجنة بشائر الخير فلجأ إليهم للخلاص في العشر الأواخر من رمضان، واستقام حاله معهم طيلة تلك الأيام المباركة إلا انه بمجرد انقضاء شهر رمضان عاد ثانية إلى الإدمان .. وندم على ذلك وهب لوحده إلى العمرة يبكي في بيت الله تعالى، ويعاهد على التوبة... كان دائما عندما نلتقيه في المستشفى يصدقنا على غير عادة المدمنين ويقول: إنني بمجرد الانتهاء من المستشفى سأعود للإدمان وكنت دائماً أقول له: صدقك هذا سينجيك، وكان ينتظر بشوق رمضان القادم في العشر الأواخر عاد إلى المسجد الذي نعتكف فيه بوجه غير الوجه القديم بوجه تملؤه الحياة والنشاط والصحة وقد عزم عزيمة أكيدة على التوبة النصوح.

توبـة نصـوح

سألته وهو في محراب مسجد الاعتكاف... ما الذي يجعلك تعتقد بأن هذه التوبة النصوح التي لا عودة بعدها للمخدر اللعين وقد رجعت كثيرا بعد إقلاع دام بعضها ست سنوات.

قال: لم أكن أشعر من قبل بهذه الخسارة الكبيرة لقد فقدت الإحساس تماما بالمسئولية كانت زوجتي في يوم من الأيام تنزف دما وترجوني إيصالها للمستشفى وأنا مشغول بأخذ إبرة المخدر

أمامها وأقول لها بعد إلحاح اصبري وذات يوم كدت أموت مع ابني الصغير عندما أخذت الإبرة أثناء قيادتي للسيارة ولم أشعر إلا والسيارة تتجه نحو عمود النور والذي اصطدمت به ولا أدري بعد ذلك ما الذي جرى من أحداث إلا أن الله تعالى بعث لي في تلك اللحظة ابن الحلال الذي أخذ ولدي وأخذني إلى المستشفى حيث اكتشفوا انه متعاط للمخدرات وسجلوا لي قضية.

غيض من فيض

وأكمل حديثه لي بإنفعال قائلاً ..

يا شيخ ! هذا غيض من فيض من الخسائر التي يقع فيها المدمن طيلة حياته الإدمانية لقد كنت أبدد جميع المال الذي أجمعه من محلي في ساعات الصحو عندما أكون مدمنا فلا يبقى منه شيء إنني مللت من تربية أبنائي لي بينما كان يفترض أن أقوم أنا بتربيتهم .. إنني أعتقد بإذن الله أن تكون هذه المرة هي المرة الأخيرة بالإقلاع، لأنني عرفت الآن الطريق الصحيح الذي يثبتني على الخير إنها الصحبة الصالحة وملازمة كتاب الله وبيته والابتعاد عن رفقة السوء فلا مجاملة على حساب الصحة والدين.

●●●

توبة داخل السجن

شاب في العقد الرابع من عمره، من بيت عريق مشهور بالشعر والأدب، حاد الذكاء ومحب للعمل طليق اللسان ذو ملكة بالشعر والأدب متأثر بالأجواء التي نشأ فيها.

تخرج في الثانوية العامة بمرتبة التاسع على الكويت... ثم دخل السلك العسكري، وتدرج فيه حتى وصل إلى رتبة (رائد) ولكنه تلقى نبأ ترقيته وهو يقضي حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات، سببه قضية مخدرات..

غيـاب المربـــي

لقد انزلق في هذا الطريق وكانت الأجواء مهيأة لمثل هذا الانحراف بالرغم من نبوغه فقد توفى والده وهو صغير وتلقى تربيته من أمه والتي كانت شبه عاجزة عن الملاحقة التربوية بسبب كبر سنها وكان بعض إخوانه الكبار يعاقرون الخمر وصاحب ذلك رفقه سيئة ساهمت مع تلك الأسباب في الانزلاق في عالم المخدرات لقد هام على وجهه في كل بقعة من بقاع العالم يباع فيها المخدر فقد عاش شطرا من حياته في الهند وتايلاند ولندن يبيع ويشتري هذه السموم.

وفـاة الوالــدة

وأصبح عبدا لشيء واحد اسمه المخدرات.

فقد منصبه وفقد أصدقاء الخير وفقد احترام الأقرباء والأصدقاء فما عاد يستطيع الذهاب في العيد لأحد لأنه مرفوض من الجميع كما أن أحدا لا يزوره.

قضى في عالم المخدرات عشرين عاما ثم توفيت والدته حزنا على حاله بعد أن يئست من إصلاحه وبعد أن أنفقت الكثير من الأموال لعلاجه في أنحاء كثيرة من العالم.

وقفة مع النفس

في السجن راجع نفسه وعزم على التوبة النصوح والتزم مع بعض رفاقه بالسجن على التوبة وطالبوا إدارة السجن أن يكونوا في زنزانة واحدة يثبت بعضهم بعضا على هذا الطريق في مثل أجواء السجن الرهيبة.

كانت تلك الزنزانة هي المحضن والأم الحانية التي احتضنتهم بين قضبانها التربوية فكانوا يقيمون الليل معا ويصلون صلاة الجماعة ويذكرون الله تعالى ويحفظون القران ويقرأون الكتب الإيمانية ويتعلمون العلم فيها وينطلقون منها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين السجناء الذين لم يقرروا التوبة بعد.

أحلام وآمال

كانوا يعيشون في تلك الزنزانة حياة إيمانية وسط غابة من المدمنين والمخدرات التي كانت تباع في زنازين السجن المركزي.

وفي ذات يوم وبينما كان يقلب صفحات إحدى الصحف وقعت عيناه على خبر زيارة لجنة بشائر الخير مع عدد من المدمنين التائبين إلى الديار المقدسة لأداء العمرة، وقد رافق الخبر صورة للتائبين، ووراءهم جبل النور..

وبعد أيام قرأ مقالاً للشيخ / عبد الحميد البلالي يخاطب المدمنين تحت عنوان (أخي المدمن) وقد تأثر فيه تأثرا كبيرا، وأعاد قراءته عدة مرات، ثم أخذه إلى بعض رفاق السجن وأطلعهم عليه ليقرؤوه وإذا بهم يفاجئونه بأنهم قد قرأوه وتأثروا به وكأنه يخاطب كل واحد منهم منفردا..

ولأول مرة في عمر الإدمان يشعر بأن هناك من يعامله معاملة البشر ويرجو من الله عودته إلى جادة الصواب.

رسائل من السجن

ومن شدة إعجابه بالمقال، راسل الكاتب من داخل السجن وأبدى إعجابه بالمقال وعاهده على التوبة واللقاء به عند الخروج.

وزاد من تفاعل العلاقة بين الكاتب والتائب أن نشر الكاتب بعض

رسائله المؤثرة وكان كلما تراكمت الهموم وتزاحمت في نفسه نظر إلى تلك الصورة التي علقها فوق سريره ليرجع إليه الأمل، بعد أن يستنشق شذى عطر العزيمة والتوبة والفجر الجديد الذي ينتظره عند الخروج..

لقاء ودموع

حتى جاءت لحظة الخروج من السجن فاتصل بعد خروجه بأعضاء لجنة بشائر الخير يقول لهم والدموع تملأ مقلتيه «أنا بين أيديكم لاجئ إليكم أريد سلوك طريق التوبة».

اهتم به رجال لجنة بشائر الخير وقاموا بإعادة صياغته ساعدهم في ذلك همته العالية ورغبته الجامحة في التوبة والتطور وإلغاء كل ما تعلق به من شوائب الماضي.

مغريات أصحاب السوء

كانت تأتيه بعد توبته مكالمات كثيرة من أصحابه القدامى أصحاب السوء الذين أوقعوه في حمأة المخدرات ويغرونه بمبالغ طائلة ومغرية بينما كان عاطلا عن العمل بسبب القانون الذي يحرمه من العمل لمدة خمس سنوات بعد الإفراج وكان كل ما يملكه شهريا لا يكاد يكفيه هو وزوجته وأبناءه.

انقشاع الغيوم

صبر على قلة الرزق في سبيل حياة طاهرة، ثم بدأت الغيوم السوداء تنجلي رويدا رويدا من هنا وهناك.

فهذا محسن يدفع عنه شيئا من دينه وهذه علاقة أرحام منقطعة ترجع كأفضل مما كانت عليه وتلك قضية تلغى ويحكم له فيها بالبراءة وذلك آخر يعرض عليه العمل ولكنه آثر العمل في «جمعية بشائر الخير» بأجر رمزي فقد اشترى الآخرة وباع الدنيا ولم يبق له من الطموح في هذه الدنيا والتي جرب ملذاتها كلها إلا أن يتوب الله عليه ويثبته على طريق الإيمان.

أراد تقليد أبيه

القدوة السيئة

كان في أسرة قادها أب مدمن للخمر، وكان يلاحظ أباه عندما يسكر يكثر من الضحك، وينسى كل شيء حتى أنه كان يسرق ما تبقى في محفظته من مال ولا يعترض على ذلك وكان بقية الأشقاء يفتحون خزانته الخاصة دون أن يعترضهم وكان هو ذلك الفتى الذي لم يتجاوز عمره السادسة عشرة، يتساءل فيما بينه وبين نفسه «ما الذي يجعل والدي يضحك ولا يهتم بشيء يدور حوله». ومن هنا بدأ التفكير بتقليد الأب وهيأه لخوض هذه التجربة.. وكان له زميل في المدرسة تعود على الشرب مع أبيه وفي إحدى زياراته لذلك الصديق رأى ما كان يراه مع أبيه، وقدم هذا الزميل له كأسا. ولأول مرة في حياته ذاق طعم الخمر.. وعندما ذاقه، ورأى أنه يفصل عن الشعور ويبعده عن الواقع قال في نفسه « إذا كان الخمر يعطيني هذا الإحساس فلماذا لا أجربه من الزجاجات التي يحتفظ بها أبي..» ؟ وبدأ بسرقة زجاجات أبيه ليعلن دخوله في عالم الإدمان الذي استمر معه قرابة ثلاثين عاما قضى فيها على أجمل أيام حياته وشبابه، واستمر في إدمانه على المشروب حتى السنة الثانية في المرحلة الثانوية ولم يستطع بعد ذلك إتمام

الدراسة فخرج منها ليبحث عن عمل حتى عثر على العمل وهو ما يزال مدمنا.

وفي أحد الأيام دخل على خاله وهو يتعاطى الحشيش فسأله عن هذا المخدر ورغبه فيه ومن هنا كانت المرحلة الثانية في حياته حيث انتقل إلى المخدرات الأشد خطرا، الحشيش وتوابعه من الهيروين وغيره.

وكان يصرف راتبه كله على ما يجلبه له خاله من المخدرات..

هكذا تكون القدوة السيئة، والبيئة الفاسدة لها اكبر الأثر في انحراف الأبناء.

فرص لم يستفد منها

ثم تزوج وهو مدمن، ومنذ الأيام الأولى اكتشفت الزوجة المسكينة إدمانه، وحاولت معه محاولات مريرة لإثنائه عن مواصلة الطريق ولكنه كان مصرا على الإدمان.

واستمر في طريق المخدرات حتى قبض عليه في كبسة للشرطة وسجن لفترة وجيزة فقط ولكنه لم يستفد من هذه التجربة، وعاد ثانية للإدمان..

وبعد ما يقارب خمس سنوات ضبط ثانية متلبساً وهو يتعاطى مع أحد رفاق السوء وبحوزته كمية اتجار وحكم بعشر سنوات قضى

منها بالسجن أربع سنوات كان خلالها يتعاطى داخل السجن حتى يوم الإفراج، واستمر على ذلك بعد خروجه من السجن ولكنه تفاجأ بأن أبناؤه ما عادوا كما كانوا ولم يشعر بأنهم أبناؤه ولم يشعر بأنهم يحبونه أو يوقرونه.. وبعد خمسة أشهر فقط حوكم بقضية ثانية بأربع سنوات حيث ترك المخدر بعد خروجه لمدة عام كامل ثم عاد ثانية عندما أغراه أحد أصدقاء الماضي.

استعباد المدمنين

زين له ذلك الصديق المخدر حتى استعبده استعبادا كاملا، بلغ حد خدمته وقضاء حاجاته الشخصية كأنه عبد محض..

وذات يوم وبينما كان يصلح سيارة تاجر المخدرات وهو تحت الماكينة وإذا به يسمع صوتا ليس بغريب عليه فعندما اخرج نفسه من تحت ماكينة السيارة وإذا به يتفاجأ بزوجته وهي تقول له: «عندنا تكون مثل الأسد تأمر وتنهى وأنت هنا خادم تحت سيارة» ولم يملك إلا أن سألها عن كيفية تواجدها في هذا المكان، فقالت: لقد اتصلت بي زوجة صاحبك ودعتني إلى بيتها دون أن اعرف السبب فقال لقد وصلت الرسالة إنها جزء من سلسلة الإذلال حتى يجعلوك ترين زوجك على مثل هذه الحالة. وأخذ زوجته وخرج من منزل التاجر وهو منكسر ويتحرق حسرة وألما على ما أوصله إليه هذا

المخدر لقد كان هذا الموقف الذي هزه من الأعماق بمنزلة الصفعة التي أيقظته من سباته العميق وقرر بعدها التوبة من المخدر.

صفعة أعقبتها توبة

وعندما أفاق من غفلته، تذكر أنه كان له أصدقاء في السجن قد تابوا إلى الله ولمعت أسماؤهم في المجتمع كنموذج للمدمنين التائبين.. وتذكر أنهم ينتمون إلى «جمعية بشائر الخير» فالتحق بهم واستمر معهم لا يتخلف عن أي نشاط من أنشطتهم... ولا تراه إلا ممسكا بكتاب الله يتحسر ويتندم على أيام الماضي ويرجو من الله أن يثبته على طريق الحق ويختم له مع الصالحين.

كنت أبحث عن السعادة

من أسرة مكونة من تسعة أفراد خمس أخوات وأربعة أخوة وكان ترتيبه الأكبر بين الأشقاء ولأنه الأكبر وبعد خمس من البنات فكان له وضع خاص بالمعاملة المتميزة من الوالدين والتي استغلها أسوأ استغلال. وكان يصطدم بالواقع عندما يخرج خارج المنزل، فلا يرى تلك المعاملة المتميزة التي يلقاها في المنزل مما جعله يفضل العزلة والبقاء في البيت.

دلال وعزلـة

حاول أبوه أن يدمجه في المجتمع ولكنه لم يستطع مما سبب له حب وتفضيل العزلة.. وعاش معظم شبابه معتزلا في البيت.

تزوج مبكرا وهو في الأول ثانوي بعد ان وجد عملا في البلدية. وما لبث أن خرج من البلدية والتحق بالجيش، ثم بعث للتدريب في الولايات المتحدة وعندما وصل إلى المجتمع الجديد اكتشف استهتار الشباب الموفدين معه وفسادهم... وكان يضحك عليهم وهم يشربون الخمر.

ابتعاث وخراب

وعاد ثانية إلى العزلة وبسبب ضغط الغربة وابتعاده عن زوجته وابتعاده عن الدلال الذي تربى عليه في بيته، قرر أن يخفف ضغط العزلة بالذهاب مع زملائه إلى البارات والمراقص دون أن يشرب أو يفعل أي نوع من المنكرات.

وكان يرى أولئك يشربون الخمر ويضحكون مما جعله يتفكر بسبب ضحكهم، وأن الخمر قد يكون مسببا للمرح ونسيان الحزن والهم، مما جعله مهيأ لاتخاذ قرار الشرب حتى بدأ أول كأس في حياته... والذي أخذه في (سان أنطونيو) في أحد بارات المدينة وبدأ يضحك كثيرا ونسى همومه وبدأ مرحلة الانفصال عن الواقع ثم كرر الشرب مرة ثانية للحصول على ذلك الشعور ولكنه هذه المرة لم يجد ذلك الشعور الذي شعر به المرة الأولى وزاد في المشروب إلى ان أكتشفه أحد الضباط في شقته.

وبعد ذلك فصل من البعثة بعد رجوعه إلى بلده ومحاكمته محاكمة عسكرية وسجن على إثرها ثلاثة أشهر ثم طرد من الجيش وكانت تلك النتيجة بداية قائمة الخسائر التي واجهها في حياته الإدمانية.

بداية الخسائر

وبعدها عاد إلى عمله القديم وابتدأ يشرب فقط في نهاية الأسبوع وعندها لم تكن زوجته تعلم بذلك، فلما اكتشفت أمره خشيت عليه من الحوادث والقبض عليه في الخارج فرضيت أن يشرب داخل البيت وبعدها تشجع على الشرب داخل البيت ولكنه تدرج من مرة في الأسبوع حتى أصبح مدمنا لا يصبر عليه ساعة واحدة إلى أن اضطر أن يتقاعد من عمله ليأخذ حريته بالشرب وهذه هي الخسارة الثانية من قائمة الخسائر، وعندما نفدت أمواله بدأ بشرب الكولونيا إلى أن أصبح مدمن كولونيا.

أمام الأبناء

ووصل إلى درجة أنه كان يشرب أمام أبنائه، ويأمر ابنه الكبير والصغير بأن يصب له تلك الكولونيا وساءت بعد ذلك علاقته بزوجته وأبنائه مما أثر على المستوى التعليمي لابنه الأكبر وترك على أثر ذلك الدراسة. وكان مشغولا بأبيه ويحاول محاولات مضنيه لثنية عن المشروب وكانت دون فائدة.

اكتشاف الطريق

حتى قرر يوما دخول المستشفى وهناك التقى بلجنة بشائر الخير، ورأى فيهم الخلاص من مشكلته وكان يتمنى ويتشوق لمجيئهم يوم الخميس للمستشفى، ويحب حديثهم ويتعلق بهم إلى أن كان موعد

خروجه من المستشفى فالتحق بهم وبدأ بترك الخمر والعودة إلى للصلاة والمسجد ويوثق علاقته بالله فما كان يترك المسجد أبدا بل يجد سلوته فيه، وحرص على الإكثار من قراءة القران إلى ان ثبته الله تعالى.

انتكس بعد شهور من توبته ولكنه اتصل بأعضاء لجنة بشائر الخير، وبكى بين أيديهم وساعدوه ووقفوا معه فعاهد الله أن يعود إلى التوبة لقد كانت نقطة الضعف هي ذلك الرفيق من رفاق السوء الذي كان يحثه على الشر قرر هجرانه وطرده وأعانه على ذلك جميع أفراد أسرته زاد اتصاله ببيت الله تعالى وأصبح يعتكف بعد صلاة الفجر ويذهب مبكراً قبل الصلاة ويكثر من قراءة القران إلى أن عثر على تلك اللذة المفقودة وأحس بقوة الثبات ومنذ خمس سنوات وهو ثابت على الإيمان، وقدوة لباقي التائبين.

بعد آذان الفجر

المحضن التربوي الأول والذي يتأثر به الإنسان هو الأسرة والتي يشكل أساسها الوالدان فقدان هذا العامل أو ضعفه سبب رئيس في جميع أنواع الانحرافات كما أننا نلحظ ذلك جليا من خلال تعاملنا مع الكثير من حالات الإدمان هو غياب الدور الرقابي للوالدين أو ضعفه.

غياب الرقابة

بطل قصتنا شاب نشأ بين والدين كان الأب مدمنا للدخان، والأم كانت ضريرة ومن الطبيعي أن يتأثر الابن بالأب حيث قال العرب قديما «من شابه أباه فما ظلم» فقد اخذ عادة التدخين من والده وهو في المرحلة الأولى من الابتدائي وبسبب رفقة السوء تعلم الحبوب ثم الخمر وهو في المرحلة المتوسطة ثم انتقل إلى الحشيشة وهو في المتوسطة، حيث كان عمره آنذاك لا يتجاوز الثانية عشرة سنة.

وبسبب تأثير الحشيشة على السلوك البشري، جعلته كثير الشجار مع الطلبة فأدى ذلك إلى فصله من المدرسة.

الجار الفاسد

جار منزلهم كان يتعاطى مادة الهيروين. وكان ابن ذلك الجار صديقا لبطل قصتنا فكان يسرق مادة الهروين من أبيه ويعطيها لصاحبنا حتى تحول إلى مدمن هيروين وعمره عشرون عاما.

دخل معهد التأهيل المهني، ومن داخل المعهد تعرف على بعض أصدقاء السوء الذين يشاركونه الانحراف فكان يتعاطى معهم حبوب الهلوسة.

واستمر على هذه الحال حتى تخرج في المعهد والتحق بالعمل وبسبب وجود المال الذي يحصل عليه بالعمل، بدأ يشتري من راتبه الحشيش والهيروين والمشكلة التي واجهته هذه المرة هو غلاء الهيروين وعدم استطاعته لشرائه دوما مما جعله يتعاطاه بين فترة وأخرى مما سبب له آثارا انسحابية يتعرض فيها للكثير من الآلام الجسدية والنفسية.

وعندما رأى نفسه ينحدر، ويجري نحو الموت، قرر العلاج، وتوجه إلى تايلاند حيث تلقى العلاج وتخلص من الآثار الإنسحابية، ورجع معافى من تلك السموم.

إقلاع وانتكاسة

قرر الزواج وبعد شهرين فقط من الزواج عاد للتعاطي ثانية وبسبب عدم استطاعة المدمن إخفاء الأعراض التي تظهر عليه فان زوجته

كشفت ما كان يحاول ستره إنه يشرب الخمر ولما اعترضت عليه ضربها وهي حامل وكادت تسقط جنينها لولا ستر الله ورحمته ... وتوجهت بعد هذه الحادثة وشكته إلى أهلها وتدخل أهل العقل والحكمة وتم الصلح وتعهد لهم بالإقلاع.

وعندما رأى أن الخمر فاضحة لصاحبها فان شيطانه هداه إلى الحشيش حتى لا يعلق في شراك زوجته مرة أخرى وهكذا هو المدمن يخشى من المخلوق ورقابته ولا يخشى رب هذا المخلوق ولكن العاصي المصر على معصيته لابد أن يفضحه الله في الدنيا قبل الآخرة فقد عثرت زوجته على كمية من الحشيش كان قد نسيها وقامت بتخبئتها وعندما فاتحته بذلك أنكر أن تكون هذه حشيشة ولم ينهه ذلك عن الاستمرار في التعاطي حتى ان راتبه كان ينتهي في منتصف الشهر ويضطر إلى الدين من الآخرين.

وهذه هي حياة المدمن ديون في ديون وهذا يدفعه لطرق كثيرة من الجرائم لسد ديونه وتوفير المخدر ولهذه الأسباب وعدم قيامه بواجب الإنفاق استمرت علاقته بزوجته في توتر دائم فلا يوجد مدمن يعيش حياة أسرية هادئة أبدا.

نهاية المدمن

قبض عليه في إحدى شقق أصدقائه متلبسا وبعد تحويله إلى مخفر الشرطة لم يثبتوا عليه شيئا فأطلقوا سراحه... ولكنه لم

يعتبر ولم يتعظ بالفرصة التي منحها الله له، بل تحول من التعاطي إلى الاتجار بالمخدرات لحاجته الماسة إلى المال مما جعله بقع في قبضة رجال المباحث متلبسا وحكم عليه بأربع سنوات سجنا.

بكاء عند الآذان

القليلون هم الذين يتعظون عندما يحرمون من الحرية ويقبعون في السجون بعيدا عن الزوجة والأبناء والأصدقاء، ومقيدون عما يودون أن يفعلوه وكان صاحبنا من هذا النوع الذي كان السجن له رحمة وفترة صفاء وتفكير جاد بمصيره الذي وصل إليه.

فقد مر عليه شريط حياته كلها منذ أن كان في مرحلة الطفولة إلى وقوفه خلف القضبان وتذكر شريط الخسائر والمآسي التي خلفها وراءه دون إحساس فقد ترك زوجته وأبناء وأمه من غير رعاية.

وبينما هو مستغرق في التفكير، وتأنيب الضمير إذ سمع أذان الفجر وإذا به لأول مرة ينفجر بالبكاء ويلين ذلك القلب القاسي الذي لم تلينه دموع الأم أو الزوجة أو الأبناء وهم يرونه غارقا حتى أذنيه في وحل المخدرات.

وانهمرت دموع التوبة لتغسل ذلك القلب الذي كان أقسى من الحجارة وقام وتوضأ وصلى الفجر ومن بعدها بدأ بالالتزام

وعاهد الله على الإقلاع.

استمر في إقلاعه ثلاثة أشهر حيث جاءه بعدها أحد المروجين داخل السجن وزين له الرجوع للتعاطي... ولما رد عليه بقراره التوقف عن التعاطي. رد عليه شيطان الإنس ... بأن المدة طويلة ولابد أن تنسى نفسك ذلك الهم بسيجارة حشيش ومازال به حتى أقنعه بالرجوع للتعاطي ثانية.

وبالرغم من رجوعه للتعاطي إلا أنه لم يقطع الصلاة ... انتقل بعد ذلك إلى الهيروين وبدأ بطلب المال من أهله لشراء المخدر واستمر في التعاطي حتى يوم الإفراج.

الزوجة الصالحة

عند خروجه من السجن أقنعته زوجته الصالحة الصابرة بالالتحاق بلجنة بشائر الخير واتصلت هي باللجنة وطلبت منهم الاتصال به. وبدأ الاتصال وكان حينها مترددا ولكنه عندما رأى صدق رجال البشائر وقارن بين رفقتهم ورفقة أصحاب السوء أحبهم وتأثر بهم واستمر بمصاحبتهم حتى كره المخدرات وبدأ يمارس حياة السعادة مع زوجته وأبنائه ووالدته إنه يشعر الآن باستقرار نفسي وطمأنينة وسعادة لم يحلم بها يوما من أيام تعاطي تلك السموم إنها أيام الاستقامة.

أين فلان؟ مات

مضى على توبته من آفة المخدرات خمس سنوات انتقل فيها من عالم إلى عالم. وتندم على كل لحظة قضاها في عالم المخدرات وأصبح بعد توبته يستشعر السعادة، ويتذوق طعم الحياة في ظلال الإيمان ورفقة الصالحين.

وبينما كان يهم بدخول أحد البنوك ، وإذا به يلمح أحد كبار تجار المخدرات وفي هذه اللحظات جاشت في مخيلته تلك الأيام الخوالى وآلامها واعتصر قلبه للحظات وأظلمت الدنيا بعينه ولكنه انتبه بعد لحظات ليهزه هاتف الإيمان في أعماقه ويقول له أنت فلان التائب وليس ذلك الشخص الذي ما عاد له وجود إلا في عالم الذكريات، جرى في عروقه شعور بالفرح بفضل الله بهدايته إلى طريق الإيمان وأخذ يتمتم بينه وبين نفسه الحمد لله الحمد لله الحمد لله.

دفعه حبه للخير وشفقته على صديق الأمس أن ينصحه ولكنه تردد في ذلك خوفا من الفضيحة أمام من يعرف من موظفي ذلك البنك فآثر الانتظار ريثما يخرج ذلك الشيطان بشكل آدمي وما أن خرج حتى تبعه وأوقفه ليسأله: يا فلان أنا فلان ابن فلان هل أنت حقا فلان؟ نعم أنا هو، ثم قال التائب: هل ما زلت يا صاحبي على

هذا الطريق ؟ إلى متى وأنت في هذا الطريق ؟ رد عليه يتلكؤ ....
آه ....لا .... لا أنا بطلت بطلت سأله التائب عن بعض الأصدقاء الذين كانوا يتعاطون معه أين فلان؟ فرد عليه مات بجرعة زائدة وأين فلان؟ فرد عليه مات بجرعة زائدة

وتوقف عن السؤال واكتفى بهذه الإشارة لعلها تكون له عبرة بعد أن أدرك بأن جميع أصحاب الأمس ماتوا بتلك الخاتمة السيئة فيحمد الله على إنقاذه من مثل هذه الخاتمة وودع ذلك الشيطان ودعا له بالهداية.

مجاهدات مجهولات

صنف في المجتمع لا يشعر به أحد، على الرغم من معاناته أشد المعاناة وتحمله أشد المصائب إنها شريحة «زوجات المدمنين».

تتحمل إحداهن جبال من الذنوب وتتحمل الضرب والإهانه والجوع والحرمان والخوف وتتنازل عن الكثير من حقوقها في سبيل أبنائها وتعيش على أمل هدايته في يوم من الأيام وتبذل إحداهن كل حيلة من أجل هدايته ولهن في ذلك الكثير من القصص التي عايشناها كأعضاء بلجنة بشائر الخير المختصة بمعالجة المدمنين فبعضهن ينجحن وبعضهن الآخر يفشل فيعاودن الكرة تلو الكرة على أمل النجاح.

قصة نجاح

ومن قصص النجاح ما قامت به إحدى الأخوات الصابرات التي عانت سنين طويلة مع زوجها مدمن الخمر أن سجلت له فيلما بالفيديو وما يحدث له بعد أن تدور الخمره في رأسه قام زوجها في صباح اليوم الثاني من سكرته ودخل الحمام ليأخذ دشا كعادته وبعد أن تعطر ولبس ثياب الخروج وأعدت له زوجته طعام الإفطار قالت له لقد سجلت لك شريطا رائعاً.

الزوج: حقا... وما هو؟

الزوجة: هذه مفاجأة !

أحقا هذا أنا ؟ !

أسرع الزوج لينتهي من الإفطار ثم توجه إلى غرفة التلفاز مع زوجته وفتحت له التليفزيون ليرى رجلا يترنح ويخلع ملابسه ثم يسب ويشتم نفسه وعائلته ثم يتقيأ ويعبث بقيئه ثم يسقط على وجهه في منظر لا يملك احد أن يمسك نفسه من الضحك والإشفاق وهو يراه كان الزوج يرى أحداث هذا الشريط بكل اهتمام وعلامات التعجب والاستغراب تملأ وجهه الشاحب فصاح بأعلى صوته أحقا هذا أنا؟؟

زوجته: نعم هذا أنت هكذا تبدو حينما تشرب هذه السموم هذا أنت أيها الإنسان الذي أكرمك الله بنعمة العقل كيف تغيب عقلك بيديك وتكون أنت والبهيمة سواء؟ استغفر ربه وبدأ الندم الشديد على وجهه وعاهد ربه وعاهدها على توبة نصوح وكان ذلك الفيلم فاتحة خير لحياة جديدة بعد عناء سنين سوداء مضت بلا رجعة.

العجـــرة

سلاح يدوي قديم يتكون من عصا صغيره رأسها مدبب ويربط برأسها حجارة أو حديد وتستعمل للدفاع عن النفس في حال الاعتداء هذه العجرة كانت سببا في توبة احد المدمنين عن المخدرات فكيف كان ذلك ؟؟

تفضل سندويشة

كان شاباً مستقيماً ليس له في هذه الأمور نصيب وفي ذات يوم أتصل به أحد أصدقائه القدامى ورافقه إلى احد المطاعم وطلب له الساندويتشات وما أن طلب الساندويتشات وما أن أكل صاحبنا الساندويتشات إلا وأحس بأن حجم رأسه يكبر أضعاف ما هو عليه وبعد ساعات بدأت نوبات الصداع والدوار والرجيع وما أن وصل إلى البيت حتى ألقى نفسه على السرير كأنه جثة هامدة ولم يستيقظ إلا بعد عدة ساعات وأحس وهو يستيقظ بثقل كبير ثم جاءه صاحبه في المساء وذهبا سويا الى المطعم واشترى له ساندويتشات وعندما تناوله أحس براحة ونشاط مما يشعر به من التعب ولكنه ما ان عاد حتى عاودته الآلام والهلاوس حتى انه خلع ثيابه أمام البيت مما جعل أبنائه يضحكون عليه وزوجته وأمه تبكيان مما أصابه في عقله دون ان تعلما شيئا وفي اليوم

الثالث جاءه الشيطان البشري وأنزل معه كيس السندوتش ثم لوح له به فعندما أراد ان يأخذه سحبه إليه وقال له: هذه المرة الساندويتش بمائة دينار فرد عليه صاحبنا: الله يخليك أعطني إياه وبعدين أعطيك فرد الشيطان: هذه الفلوس ليست له بل لصاحب الساندويتش وهو يريد ثمنها حالا.

بدأ الإدمان

دخل الضحية وتسلف مائة دينار من زوجته وأعطاها للشيطان ثمنا للساندويتش وتناولها فأحس براحة مؤقتة ولم تلبث أربع ساعات حتى عاودته آلام مفاصله والصداع وأخذ العرق يتصبب منه وتارة يشعر ببرد شديد ... إلخ.

ساءت حالته وازدادت هلاوسه وأصبح مزاجه حادا وأيقن ما هو قادم عليه من أمور خطيرة لا يعلم بها أحد سوى الله فقال لأمه وزوجته: أخرجا من غرفتي كل شيء سوى مرتبة النوم والوسادة وأعطياني الطعام من النافذة وأغلقا علي الباب فإما ان أموت وأما ان يكتب الله لي الحياة وبدأت الأعراض الانسحابية تزداد ساعة بعد ساعة حتى كأنه بسكاكين الدنيا تقطع جسده ومن شدة الألم كان يجرى داخل الغرفة من أولها لأخرها ويضرب نفسه بالحائط ويستمر هكذا حتى يسقط منكفئا على وجهه في أرض الغرفة واستمر على هذا الحال وأمه وزوجته تجلسان قرب

الغرفة تبكيان وهما تسمعانه يصرخ من شدة الأم حتى انقضت الأيام الأربعة فطرق الباب ففتحته أمه فقال لها وهو يعانقها «يمة انا ولدج القبلي الحين».

الانتقام من الشيطان

وفي اليوم الخامس طرق ذلك الشيطان الباب سائلا عنه ولما تأكد لصاحبنا بأنه الشيطان أحضر عجرته وربطها في يده اليمنى وفتح الباب بيده اليسرى بينما أخفى يده اليمنى وراء الباب وتظاهر بالتعب والإرهاق ومد يده اليسرى له وهو يقول:أرجوك أعطني الساندويتش فقال الشيطان: أعطني المائة دينار ثم سحبه من يديه اليسرى وانهال عليه بالعجرة بضربه في كل مكان من جسده ليفرغ كل آلام الأيام الأربعة في هذه الدقائق حتى غطاه الدم من كل مكان فوقع من غير حراك لا يعلم أن كان ميتا أم حيا فسحبه وادخله في سيارته ثم قادها بعيدا عن منزله في ساحة عامة وتركه فيها ثم رجع إلى البيت ونام نومه هانئة وما أن استيقظ في الصباح ونظر من خلال النافذة ليرى ما حدث بالشيطان فلم يرى السيارة في مكانها حمد الله تعالى على هذا الإرادة والتوفيق ودعا الله لكل مدمن أن يمتلك الإرادة في القضاء على الإدمان والتي تبدأ بالابتعاد عن رفقاء السوء.

●●●

الطريق إلى التوبة

كثيرون هم الذين يتصلون بنا أو يأتوننا من المدمنين في لجنة بشائر الخير ولكن ليس كل هؤلاء يقلعون عن الإدمان ويتوبون إلى الله من هذا المنكر الكبير ومنذ إنشاء هذه اللجنة عام ١٩٩٣ وحتى هذه الساعة تكونت لدى الأعضاء خبرة بصفات الجادين بالإقلاع وغيرهم من ضعيفي الإرادة ومن رضوا بأن يكونوا أسرى دائمين لهذا المخدر اللعين.

داخل المستشفى

ومن بين هؤلاء الجادين شاب لاحظنا عليه البروز داخل مستشفى الطب النفسي فقد كان خارجا من السجن بعد انقضاء فترة العقوبة وأحس بتعب الأعراض الانسحابية فلجأ إلى المستشفى، كان هادئا، وذا سمت حسن وترى في قسمات وجهه الندم وقوة العزيمة بترك المخدر وفي إحدى زياراتنا للمستشفى كان حريصا على أخذ هواتفنا للاتصال بنا حال خروجه وكان رأى الطبيب المعالج أنه أفضل الموجودين آنذاك، سمعنا بخروجه ولكننا استغربنا عدم اتصاله، وقد تعودنا كثرة الوعود ممن نلتقي لهم داخل المستشفى أو السجن ولكن القليل منهم من يفي بوعده.

انقطاع مفاجئ

ومرت الأيام والشهور وما عدنا نسمع عنه شيئا منذ خروجه... وفي أحد الأيام، كنت ألقى محاضرة في أحد مساجد الكويت، فوقع بصري عليه مع الحضور وفرحت كثيرا لوجوده. عانقته، وسألته عن سبب عدم اتصاله وحضوره لأنشطة اللجنة.. فعرفت أن السبب هو تهربه من إدارة التنفيذ بسبب دين كبير عليه. وطلب منا إعذاره لهذا السبب واستمر تواصلنا بالهاتف وما أن يسمع بمحاضرة لي أو لغيري حتى يحرص على حضورها وكان من الأسباب الرئيسية أيضا لتردده بزيارتنا هو انه كان بمرحلة صعبة من الآثار الانسحابية الجسدية بعد الإقلاع.

وكنت ألاحظ عليه كآبة شديدة ولكن كيف تخلص من هذه الكآبة وانتصر على نفسه ؟

الانتصار على النفس

بصعوبة بالغة استطعت إقناعه بالحضور إلى المحاضرة الرئيسية ضمن أنشطتنا في « لجنة بشائر الخير» لعله يسمع ما يعينه على تجاوز المرحلة الصعبة التي يمر بها بعد إقلاعه.

استجاب لطلبي وجاء على استحياء وتردد على اللجنة وجلس مع الآخرين ولكنني كنت ألاحظ عليه الذهول والخوف، فلم يجلس

إلا أقل من نصف ساعة ثم استأذن بالخروج. وكنت مقدرا أنه يمر بآثار انسحابية نفسية شديدة.

كثير من المدمنين يعود للإدمان أثناء تلك المرحلة لأنه يتحمل ما يعاني فيها من آلام.

ولكن صاحبنا استمر على هذا الحال وكنا نلاحظ عليه تحسنا وان كان بطيئا ومع الأيام ازدادت فترات البقاء في اللجنة وتضاءلت نسبة الكآبة التي كان يعانيها.

وعندما تيقنا من صدق توبته سعينا عند احد المحسنين لمساعدته بفك الدين الذي عليه، وبفضل الله نجحنا في مسعانا. وانفكت عقدة الخوف التي كانت تلازمه، ورفع عنه حظر السفر.

زيارة إلى بيت الله

استطاع ولأول مرة بعد ٢٠ سنة من الإدمان أن يذهب إلى بيت الله الحرام في عمره مع إخوانه التائبين.

كانت زيارة العمرة بمنزلة انقلاب شامل من حياته. ومنذ تلك العمرة، كنا نلاحظ عليه تقدما سريعا وبروزا بين المدمنين التائبين. لقد سلك الطريق الصحيح للتوبة، فقد طرد جميع أقربائه المدمنين الذين كانوا حوله وقاطع الآخرين من أقربائه المدمنين. فلم يعد يزورهم أو يغشى مجالسهم، وغير عنوانه وسكن بيتا

آخر كما غير أرقام هواتفه ليقطع دابر أصدقاء السوء أو كل ما يذكره بالماضي التعيس ثم التحق بدار القرآن الكريم وأصبح من المتفوقين فيها ثم ازداد طموحه وعاد إلى الدراسة التي قطعها من سنين طويلة والتحق بالمعهد الديني واستمر بالنجاح في جميع مناحي الحياة.

وعندما صدق مع الله صدق الله معه، وفتح عليه باب الرزق الذي كان مغلقا وحصل على عمل يسترزق منه بعد طرده تلك السنين الطويلة من العمل لكثرة الغياب.

وعادت البسمة إلى البيت وبدأ يشعر لأول مرة منذ زواجه بأن لديه أطفالا وزوجة عظيمة ومع الأيام برز نجمه في لجنة بشائر الخير كأحد أبرز التائبين.

إنها قصة الإرادة والإصرار والاعتماد على الله سبحانه وتعالى في توبته... هذا طريق التوبة واضحا لكل مدمن يريد الإقلاع.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

هذه مجموعة من قصص التائبين من المخدرات والذين نراهم ونحتك بهم كل يوم ونعيش مآسيهم وتتقطع قلوبنا لمعاناتهم. ومعاناة أسرهم وخاصة زوجاتهم وأبنائهم ونعيش آلامهم بعد التوبة حيث يمرون باختيار قل أن يثبت أمامه إلا الذين تشربت قلوبهم بالإيمان.

وأيقنوا أنه لا لذة تعدل لذة الإيمان والذين باعوا الدنيا بكل ما فيها واشتروا الآخرة التي ضيعوها طوال سنين إدمانهم، فهم يسابقون الزمن وعقارب الساعة لتعويض ما فاتهم في تلك الأيام الغابرة من حياتهم.

إنها قصص بعيدة كل البعد عن الرتوش والديكور وزيادات الروايات الأدبية. بل هي آلام نعكسها. وواقع نعيشه. وزفرات نبثها لعلها تكون سببا في هداية فئة ما زالت في طريق الغواية، وتكون دافعا للوالدين لزيادة انتباههم لأبنائهم ورادعا لمن يفكر في ولوج هذا الطريق ودليلا يحرك أصحاب القرار للعمل بكل ما يستطيعون لمحاصرة هذه الآفة العظيمة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

برعاية
بعض الأعمال الخيرية
لأسكن الذي الفردوس
www.moswarat.com

مشروع
رعاية أسرة التائب

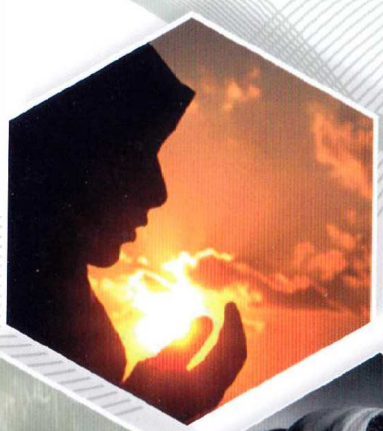

ملخص المشروع

تعمل الجمعية على سد الحاجات الضرورية لأسر المدمنين التائبين وكفالتهم في كافة احتياجاتهم بعد تراكم الديون والهموم على الأسرة لضعف الموارد وتنامي الإلتزامات المالية، أو لدخول معيلها السجن، وحرمانه من فرصة العمل حتى بعد الخروج.

التكلفة

- تتوقف قيمة التكلفة على عدد أفراد الأسرة واحتياجاتها وتبدأ المساهمة من مبلغ ٥٠ د.ك.

جمعية بشائر الخير
www.albshayer.com ~ info@albshayer.com

Tel: (+965) 25321681 / 2 / 3 - Fax: 25321684
P.O. Box: 4 Dasman, 15451 Kuwait
Hot Line: 97215670